ثورة النساء بين الحقيقة والخيال
تأملات في كوميديا " ليسيستراتي" لأريستوفانيس

فاتن عثمان

باحثة دكتوراه

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

ظلت المرأة الإغريقية تعاني طوال عهودٍ طويلة من التهميش، كان يُنظر إليها خلالها باعتبارها ملكاً للرجل وتابعاً له، يحتفظ بها في كيان خاص به، وهو البيت (οἶκος)، ويرأس هذا البيت ويحميه رب العائلة (κύριος)، وأُسندت إلى المرأة مسئولية هذا الكيان الخاص، تشرف عليه وتدير شئونه، مما أتاح للرجل من الفراغ ما مكنه من تحقيق طموحاته من الشهرة والمجد وممارسة مهامه في المجال العام، الذي يحرم على المرأة أن تدلي بدلوها فيه، وهو المدينة (πόλις)[١]، فقد أشار الخطيب والقائد الأثيني بركليس (Περικλῆς ق.م.) (٤٦١-٤٢٩ق.م.) في خطبته الجنائزية التي حفظها لنا المؤرخ ثيوكيديدس (Θουκυδίδης ق.م.) إلى ضرورة مكوث المرأة في البيت، وألا تعطي فرصة للشائعات لأن تنالها بخير أو بسوء[٢]. كما ذكر المؤرخ الإغريقي كسينوفون Ξενοφῶν (٤٣٠-٣٥٤ق.م.) في عمله "إدارة المنزل" (*Οἰκονομικός*):

"τῇ μὲν γὰρ γυναικὶ κάλλιον ἔνδον μένειν ἢ θυραυλεῖν, τῷ δὲ ἀνδρὶ αἴσχιον ἔνδον μένειν ἢ τῶν ἔξω ἐπιμελεῖσθαι."
(Xen., *Oec*. 7, 30)

"من الأفضل للمرأة البقاء في البيت أكثر من التواجد خارجه

لكن من المخزي للرجل البقاء في البيت أكثر من الاهتمام بالأعمال خارجه[٣]."

ارتكز المجال العام بالدرجة الأولى على العمل السياسي المتمثل في خوض الحرب من أجل الحفاظ على المدينة، وكان الانخراط في الحرب والتضحية بلا حدّ هو التعبير الكامل عن الرجولة كما أشار بركليس في موضع آخر من خطبته الجنائزية المذكورة آنفاً:

"καὶ γὰρ τοῖς τἆλλα χείροσι δίκαιον τὴν ἐς τοὺς πολέμους ὑπὲρ τῆς πατρίδος ἀνδραγαθίαν προτίθεσθαι: ἀγαθῷ γὰρ κακὸν ἀφανίσαντες κοινῶς μᾶλλον ὠφέλησαν ἢ ἐκ τῶν ἰδίων ἔβλαψαν[4]."

(Thuc., *Hist.*, II, 42, 3)

"تحتل الشجاعة الحقة في الحروب من أجل صالح الوطن مكان الصدارة حتى بالنسبة لمن هم أقل فضيلة في نواحي أخرى: فقد محوا السيئة بالحسنة وقدموا خدمة جليلة للصالح العام، فاقت ما اقترفوه من أذى في شئونهم الخاصة."

وانطلاقاً من هذه الفكرة البطولية كان الرجل عندما يلتحق بالجيش يتلاشى عالمه الخاص ويذوب وسط الجماعة[٥]، فيحدث الانقسام بين المجتمع الذي يهيمن عليه الرجل، وبين الأسرة التي تدور المرأة في فلكها، فيتمزق هذا النسيج الاجتماعي بين العام والخاص بسبب الحرب التي قد يطول أمدها، والتي جعلت المرأة في جميع أنحاء بلاد الإغريق تعاني الوحدة والهجر وهي حبيسة البيت، تنتظر عودة من لبوا نداء الوطن على حساب نداء الفطرة. فجاء أريستوفانيس (Ἀριστοφάνης) (عاش في الفترة ٤٤٦-٣٣٦ق.م.)[٦] وقبض قبضة من الواقع، ونثرها في أرض الخيال فأثمرت كوميديا "ليسيستراتي" (*Λυσιστράτη*)[٧]. وهكذا صاغ عالماً جديداً لم تعرفه الحياة الإغريقية من قبل يمتزج فيه الواقع مع الخيال، عالماً يمنح فيه بعض الأصوات

النسائية المكبوتة – التي ظلت صامتة طويلاً – الفرصة لتتعالى صرخاتها في عالم الرجال، إنها أصوات تخرج من قلب الطبيعة لتصرخ ضد الحرب ومن أجل السلام. تجسد كوميديا "ليسيستراتي" معاناة المرأة الأثينية عندما تعلن الحرب نفيرها، فيختل التوازن الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمدينة، وتحاول المرأة مقاومة هذه الضغوط، وتثور ضد الموروثات الاجتماعية التي حرمتها حرية التعبير في محاولة لرفض الوضع الراهن. وبهذا يغير أريستوفانيس التصور الأولي عن المرأة، ويستكشف بذكاء ودهاء كيف يمكن للمرأة أن تنجز بصورة أفضل ما عجز عن تحقيقه الرجال.

على الرغم من أن أريستوفانيس قد كتب في موضوعات وقضايا متباينة، وضعها على أفواه شخصياته، وجاءت معبرة عن آراء جمهوره في ذلك الوقت، إلا أن تصويره للمرأة في كوميديا "ليسيستراتي"– وهو محور هذه الدراسة – جاء متميزاً إلى حدٍ بعيد، فقد تناول هذا الشاعر صورة المرأة وهي تعمل بشكل جماعي من خلال عالمها الخاص لتكون دوائر اجتماعية كبيرة، تمتد في العديد من المدن وتمثل كل منها نموذجاً للمرأة الإغريقية في المجتمع حينئذ. وهي دوائر تصبح قوة فعالة قادرة على التغيير والتعبير عن قضايا المرأة بوجه عام.

تهدف هذه الدراسة إلى:

أولاً: تحليل كوميديا "ليسيستراتي" لأريستوفانيس والتعرف على موهبة هذا الشاعر في إبداع شخصياته النسائية، من أجل تغيير وجهة نظر جمهوره من الرجال تجاه المرأة، وجعلهم أكثر تعاطفاً معها، وأكثر تفهماً لأفعالها ودوافعها، وأكثر إيماناً بقدراتها على النضال والتغيير.

ثانياً: دراسة وضع المرأة الأثينية في القرن الخامس ق. م. من خلال المواقف الدرامية التي تتعرض لها شخصيات أريستوفانيس النسائية في كوميديا "ليسيستراتي".

أولاً: تحليل كوميديا "ليسيستراتي"

كوميديا "ليسيستراتي" هي واحدة من ثلاث كوميديات لأريستوفانيس أُصطلح على تسميتها بين جموع النقاد "مسرحيات النساء"[٨]، وذلك لأنها جميعها تسلط الضوء على المشكلات التي نجمت عن سوء إدارة الرجال لشئون المدينة بالدرجة التي أصبحت معها النساء تعاني في حياتهن الخاصة[٩]، مما دفعهن إلى الخروج للحياة العامة، التي لفظتهن، لاتخاذ موقف إصلاحي يروع الرجال ويردهم إلى صوابهم فتستقيم الحياة من جديد. والكوميديتان الآخرتان هما "النساء في أعياد الثيسموفوريا" (*Θεσμοφοριάζουσαι*) (ربيع ٤١١ق.م.)، و"برلمان النساء" (*Ἐκκλησιάζουσαι*) (٣٩٢ق.م.).

ظل أريستوفانيس صامتاً ثلاث سنوات لينزل بعدها من سماء "الطيور" (٤١٤ق.م.) إلى جو المعركة على أرض صلبة في "ليسيستراتي" (٤١١ق.م.)، التي قدم من خلالها لوناً جديداً من الواقعية الصارخة، أسقط فيها الرجل من حسابه، وعمد إلى المرأة مؤمناً بأنها ضامنة السلام وصانعة الأمن والرفاهية[١٠]. حيث أصاب مدينة أثينا(Ἀθῆναι) الضعف من جراء حربها ضد إسبرطة (Σπάρτη) على مدى عقدين من الزمان فيما عُرف باسم حرب البلوبونّيز (Πελοποννησιακός Πόλεμος) (٤٣١-٤٠٤ق.م.)[١١]، وخلال هذه الفترة ظل الجزء الأكبر من المجتمع، وهو النساء، يئن تحت وطأة الحرب، فالنساء تدفع ثمن الحرب بفلذات أكبادهن تارة وبأزواجهن تارة أخرى، ولا شيء أبغض إلى الأمهات الثكالى والزوجات الأرامل من الحرب الضروس التي تخطف في وقت قصير أملاً كبيراً في حياة كل منهن[١٢]. لذلك كان أقصى أماني تلكم النساء أن تنتهي الحرب ويسود السلام، فتعود إليهن السعادة الزوجية والحياة الأسرية الهانئة. وانتظرن طويلاً، وعندما استبد بهن اليأس من قدرة الرجال على إنهاء الحرب وإحلال السلام، قررن الاتحاد معاً

والاعتصام بآرائهن، والتدثر برغباتهن في تغيير تلك المنظومة الفاسدة، التي ينفرد فيها الرجل بكل قرار، والذي بقراره هذا أضر من حيث أراد أن ينفع، لذلك ورثت تلك القرارات – التي لا تعمل إلا لصالحه – ظلماً وقهراً، نجم عنه ثورة النساء ضد المجتمع بأكمله[١٣]، تتزعمهن في ذلك بطلة.

لعل فكرة أن يكون البطل الكوميدي المخلص امرأة هو ابتداع خالص لأريستوفانيس، ينطوي على مغزى سياسي خطير، ألا وهو أن التضامن والسلام لا يمكن أن يتحققا عن طريق بطل من الأحزاب المتناحرة، بل عن طريق بطلة من خارج هذه الفوضى السياسية[١٤]. إنها امرأة أثينية تتمتع بشخصية قيادية ولديها عزم يشبه عزم الرجال، ماهرة في الخطابة، ذات حنكة وذكاء، وغير مهتمة بواقعها كونها زوجة وأماً[١٥]، وتسمى ليسيستراتي[١٦]. وتعتبر كوميديا "ليسيستراتي" هي الكوميديا الوحيدة لأريستوفانيس التي لا تستمد عنوانها من اسم الجوقة أو مادة موضوع الكوميديا، بل اتخذت اسمها من شخصية فردية لامرأة[١٧]. صاغ أريستوفانيس شخصيتها على غرار كاهنة الربة أثينة (Αθηνά) المعاصرة آنذاك ليسيماخي (Λυσίμαχη)، التي يعني اسمها "نهاية الصراع"[١٨]، ليمنح بطلته مناعة ضد الإغواء، إلى جانب تعزيز ارتباطها بالربة أثينة على اعتبار أن الأخيرة حارسة المدينة (Πολιάς)، وراعية الفتيات والنساء المتزوجات، وكانت عبادة الأكروبوليس (Ἀκρόπολις) الخاصة بها هي رمز الأسرة في المدينة[١٩].

لقد أثار حفيظة ليسيستراتي الخراب والدمار الذي انتشر في أرجاء أثينا بسبب حماقة الرجال، وطموحاتهم السياسية وسعيهم وراء تحقيق الشهرة والمجد عن طريق إضرام المزيد من نيران المعارك، بحيث أصبح لا هم لهم إلا العمل من أجل الموت، ولا سلعة لهم إلا الدماء، وقد عبرت ليسيستراتي عن مفهوم الحرب بأنها تعدي ظالم على حقوق المرأة المدنية والجنسية[٢٠] عندما قالت عن الزوج المحارب:

“ἀλλ᾽ οὐδὲ μοιχοῦ καταλέλειπται φεψάλυξ.

.....

οὐκ εἶδον οὐδ᾽ ὄλισβον ὀκτωδάκτυλον,

ὃς ἦν ἂν ἡμῖν σκυτίνη 'πικουρία[21].”

(Aristoph., *Lys.*, 107–110)

"لم يعد لديه توهج العاشق، لقد هجره

.....

فلم أعد أراه مُستثاراً

حتى وإن كان أمراً تافهاً، إلا أنه عون لنا."

لم تقف ليسيستراتي مكتوفة الأيدي تتأسى على ما أصاب بلاد الإغريق وما خلفته الحرب من انكسار وتراجع على كافة الأصعدة، بل دعت النساء من داخل المدينة وخارجها إلى اجتماع لتشرح لهن مخططها المناهض للحرب(٢٢). ولأن مجموعة النساء– التي قامت ليسيستراتي بدعوتهن – هي وسيلتها لتنفيذ مخططها ضد الرجال عن طريق جهودهن في نشر تفاصيل هذه الخطة وتنفيذها، لذلك كان لزاماً عليها في البداية توضيح أن هذه المجموعة قد تأسست في مناسبات اجتماعية سابقة (الأبيات ١–٣)، وأنها تضم نساء من مدن إغريقية مختلفة، يأتي ظهورهن بحسب قرب أو بعد مكان سكنهن، فتظهر في البداية كالونيكي (Καλονίκη) (البيتان ٥–٦)، وهي جارة ليسيستراتي ورفيقتها، ثم تليها ميرّيني (Μυρρίνη) (البيتان ٦٦–٦٧) تصحبها مجموعة من النساء من أتيكّا (Ἀττική) (البيتان ٦٦–٦٧)، وأخيراً تصل ممثلات المدن الكبرى: من بؤوتيا (Βοιωτία)، والبلوبونّيز (Πελοπόννησος)، ومن إسبرطة جاءت امرأة تدعى لمبيتو (Λαμπιτώ) (البيت ٧٧)، ثم امرأة من كورنثا، حليفة إسبرطة الكبرى (البيتان ٩١–٩٢).

لقد أدى التهديد المشترك للحياة اليومية للمرأة الأثينية إلى خلق إحساس عام بالواجب، بدا واضحاً في ردود أفعال النساء تجاه فكرة ليسيستراتي حتى قبل أن يعرفن طبيعتها، ومبادرتهن بتقديم كل غالٍ ونفيس من أجل تنفيذ هذه الفكرة، فكالونيكي على استعداد لرهن ثوبها (ἔγκυκλο) (الأبيات ١١٢-١١٤)، وميريني لا مانع لديها أن تشق جسدها نصفين مثل السمكة المفلطحة (ψῆττα) (البيتان ١١٥-١١٦)، ولامبيتو لن تتردد في تسلق جبل تاجيتوس (Ταύγετον)[٢٣] (البيتان ١١٧-١١٨). وبهذه الروح البطولية التي أظهرتها النساء تؤمن ليسيستراتي:

“τῆς Ἑλλάδος ἐν ταῖς γυναιξίν ἐστιν ἡ σωτηρία[24].”

(Aristoph., *Lys.*, 30)

"أن خلاص بلاد الإغريق في أيدي النساء."

هذا المخطط المناهض للحرب يقوم بالأساس على اتحاد النساء وتأليفهن، من دوائرهن الصغيرة وعوالمهن المحدودة، دوائرة اجتماعية كبيرة تشمل عدداً من المدن[٢٥]:

“ἢν δὲ ξυνέλθωσ᾽ αἱ γυναῖκες ἐνθάδε
αἵ τ᾽ ἐκ Βοιωτῶν αἵ τε Πελοποννησίων
ἡμεῖς τε, κοινῇ σώσομεν τὴν Ἑλλάδα.”

(Aristoph., *Lys.*, 39-41)

"إذا اجتمعت النساء هنا

نساء من بؤوتيا ومن البلوبونيز

ونحن، سننقذ بلاد الإغريق متضامنات."

وفي تصوير أريستوفانيس اتحاد النساء مغزى سياسي آخر، فقد أراد الشاعر أن يقدم نموذجاً مثالياً لموضوع على قدر كبير من الأهمية وهو ضرورة التضامن لما له من

أثر في إحداث التغيير، ليحث به الرجال في أثينا وسائر بلاد الإغريق على توحيد القوى والعمل باعتبارهم كتلة واحدة من أجل صالح أثينا[٢٦].

عندما اكتملت مجموعة النساء[٢٧] بدأت ليسيستراتي في شرح خطتها لهن، وكان أساسها مقابلة الخصومة في الحرب بين الطرفين المتنازعين (أثينا وإسبرطة) بخصومة من نوع آخر، وهي الخصومة بين الرجل والمرأة، إذ معاً يشكلان مجتمعاً صغيراً يمثل اللبنة الأولى التي تتألف منها المجتمعات، وعليه فالعلاقة طردية بين السلام الداخلي والخارجي، فلن يتحقق السلام في داخل الأسرة مالم يتحقق في خارجها. وبما أن الخطة تشترط المصالحة في الداخل والخارج معاً، لذا فهي تتكون من مبادرتين منفصلتين:

١- إضراب النساء في جميع أنحاء بلاد الإغريق عن ممارسة الحب وأداء الواجبات المنزلية، فتقول ليسيستراتي:

"ἀφεκτέα τοίνυν ἐστὶν ἡμῖν τοῦ πέους."

(Aristoph., *Lys.*, 124)

"يجب على كل واحدة منا الامتناع عن الجنس."

ويتم ذلك تحت رعاية الربة افروديتا (Ἀφροδίτη)، ربة الجمال والإثارة، إلى أن يضع الرجال المحاربون أسلحتهم، ويعودوا إلى بيوتهم. ويختص بتنفيذ هذا الجزء من الخطة مجموعة النساء الشابات.

٢- احتلال الأكروبوليس، القلعة المقدسة وخزانة مدينة أثينا. فتقول ليسيستراتي:

"καταληψόμεθα γὰρ τὴν ἀκρόπολιν τήμερον ταῖς πρεσβυτάταις γὰρ προστέτακται τοῦτο δρᾶν[28]."

(Aristoph., *Lys*., 176-177)

"اليوم سنحتل الأكروبوليس

ويتعين على النساء الأكبر سناً إنجاز هذا الأمر."

ويتم ذلك تحت رعاية الربة أثينة، حامية المدينة، لمنع الرجال من الوصول لخزينة الأموال التي كانت محفوظة في الأكروبوليس، وبالتالي يعجزون عن تمويل الحرب. ويختص بتنفيذ هذا الجزء من الخطة مجموعة النساء المسنات، وتنضم إليهن فيما بعد مجموعة النساء الشابات.

فالنساء سوف يمارسن أدوارهن المميزة في عالمهن الخاص ولكن خارج نطاق البيت، ليتحول الأكروبوليس إلى بيت كبير يضم جميع النساء المواطنات تحت لوائه، ويحميهن من ظلم الرجال الذين طالما اجتمعوا فيه وأهملوا زوجاتهم وأبعدوهم عن عالمهم العام.

بعد أن شرحت ليسيستراتي خطتها، وأدركت النساء طبيعة تلك الخطة، فترت عزيمتهن وتلاشت حماستهن لفكرة إنهاء الحرب وإرساء السلام، ففقدت ليسيستراتي الدعم على الفور، وبدأت النساء في الابتعاد وهن يهززن رؤسهن بل ويبكين (الأبيات ١٢٤-١٢٨). لكن ليسيستراتي بذكائها الحاد ناشدت لامبيتو على وجه الخصوص، لأنها تعلم أن موافقة لامبيتو ستحدث نوعاً من التوازن، فهي قائدة ثورة النساء على الجانب الإسبرطي. وبعد مناقشات طويلة حاولت فيها ليسيستراتي إقناع النساء بقبول خطتها وتنفيذها بمساعدة لامبيتو (الأبيات ١٥٧-١٧٩)، توافق النساء وتعود إليهن تلك الروح التي كادت أن تفر، ويتمسكن بتحقيق هدفهن حتى وإن دعاهن للتضحية بما يحببن من أجل الصالح العام. وتأخذ مجموعة النساء شكل اتحاد رسمي عندما يؤدين جميعاً اليمين لتنفيذ الخطة (الأبيات ٢٠٩-٢٣٧). وتاكيداً على عدم تشبههن بالرجال، ونبل مقصدهن يرفضن أداء اليمين فوق الدرع (ἀσπίς) (البيت ١٩٠)،

ويخترن بدلاً منه الكأس (κύλιξ)(البيت ١٩٥) ليتناسب مع غايتهن الأولى وهي تحقيق السلام.

وتعتمد خطة ليسيستراتي بصفة أساسية على احتفاظ النساء بأنوثتهن وهن يقتحمن عالم الرجال، والإبقاء على هويتهن باعتبارهن نساءً دون التشبه بالرجال في المظهر والجوهر، والتحلي دائماً بالرقة والعطف، فثورة النساء لم تكن طمعاً في سلطة أو سعياً لتغيير الدور الذي وكل إليهن في عالمهن الخاص، بل كان هدفها نقل أنشطة النساء المنزلية إلى الأكروبوليس بصورة مؤقتة، لإجبار الرجال على الإصغاء لنصائحهن، والعودة إلى الحياة الطبيعية التي بدلتها الحرب، إلى جانب حماية أموال المدينة حتى يعود الرجال إلى رشدهم[٢٩]. ووسيلتهن الوحيدة لإحراز النجاح الكامل هو السلاح الذي وهبته إياهن الربة أفروديتا، وهو سلاح الإغراء أوالإثارة[٣٠]. لذا فليسيستراتي تختلف عن نظيرتها براكساجورا (Πραξάγορα) في كوميديا "برلمان النساء" لأريستوفانيس في أنها لم تسع لتتبنى نساؤها أدوار الرجال للوصول إلى السلطة السياسية، مما يؤدي إلى إحداث تغيرات جوهرية ودائمة في المجتمع، لذلك كانت تتفحص كل امرأة تصل إلى الاجتماع، وتركز على إبراز مفاتنها، وتؤكد على أنوثتها (الأبيات ٨٢-٩٣).

بينما تشعل أثينا الحرب ضد الأعداء خارج المسرح، تشعل ليسيستراتي الحرب على خشبة المسرح، إنها حرب المرأة ضد الرجل، ففي محاكاة ساخرة للحرب[٣١] تحاصر النساء الرجال في بلاد الإغريق بالامتناع عن ممارسة الجنس معهم، واقتحام الأكروبوليس وغلقه عليهن وكأنه حزام العفة. إنهن يقاتلن لا من أجل الموت، بل من أجل السلام والاستقرار، ولا يقاتلن بالسيوف والرماح والسهام، فتلك لا يقاتل بها سوى الكفوف الخشنة والقلوب المتحجرة، بل سلاحهن الذي حملته أيديهن الناعمة هو جرار الماء (κάλπιδες). وفي الوقت الذي يحاول الرجال استعادة الأكروبوليس عن

طريق اضرام النار (πῦρ) (الأبيات٣٠٦-٣١٨)، وهي نار الرغبة المشتعلة، تواجه النساء النار بالماء (ὕδωρ) (الأبيات ٣٤٧-٣٤٩)، كناية عن قمع النساء للطمع السياسي بالعفة.

تتضمن كوميديا "ليسيستراتي" صراعاً مركباً: يدور من ناحية بين كبار السن من الرجال (يمثلهم جوقة الرجال المسنين Χορὸς Γερόντων) الذين يحاولون اقتحام الأكروبوليس، وكبار السن من النساء (تمثلهن جوقة النساء المسنات Χορὸς Γυναικῶν) اللواتي استولين على الأكروبوليس[٣٢]، ومن ناحية أخرى يدور نقاش حاد بين ليسيستراتي ومفوض الأمن العام (Πρόβουλος) الذي يأتي لاعتقالها. ويحول أريستوفانيس ساحة المعركة بين النساء الرجال، بما يتخللها من أعمال عدائية مسلحة (الأبيات ٣٠٦-٣٨٦)، إلى جوانب من حياتهم الخاصة، وذلك عن طريق استخدامه المتواصل للتورية والأحاديث المزدوجة التي تنطوي على كثير من الإيحاءات الجنسية، وصياغته لمشهد هجوم جوقة الرجال على جوقة النساء في نموذج متواصل للقاء الجنسي.

خلال هذه المواجهات يصور أريستوفانيس عدم حرص المحاربين من الشباب على مواصلة الحرب ضد أعداء أثينا، وإنما من يصر على مواصلتها ويعارض بشدة تمرد النساء، ويواجه ذلك بقسوة وعنف، هم الرجال الأكبر سناً من المحاربين القدامى الذين أفنوا شبابهم في حروب سابقة، ويعيشون الآن عالة على المدينة من خلال العمل في هيئات المحلفين (البيت ٣٨١). وبطلهم وحامل رايتهم مفوض الأمن العام، وهو بيروقراطي تم إحالته مؤخراً للتقاعد والعمل في مجلس الطوارئ، الذي اغتصب بعض وظائف مجلس المدينة. ويرى ذاك المفوض أن ثورة النساء نشأت بسبب إهمال الأزواج لزوجاتهم، وتركهن وحيدات، لقمة سائغة وهدفاً سهلاً للصائغين والعمال

(الأبيات ٤٠٣-٤٢٠). كما رأت جوقة الرجال المسنين أن ثورة النساء كانت بإيعاز من الإسبرطيين للاستيلاء على أموال المدينة (الأبيات ٦١٨-٦٢٥). وتعبر هذه التفسيرات الواهية لدوافع ثورة النساء عن مدى جشع كل من المحاربين القدامى من كبار السن ومفوض الأمن العام، الذين تدفعهم الكراهية والأنانية المفرطة والشعور بالفخر، والجهل بالآثار السلبية التي خلفتها الحرب في الداخل، فلا يستجيبون لنداء الحب، ولا يبالون بالإغراء الجنسي، وبالتالي لا تكتسب شخصياتهم أي تعاطف من الجمهور. في حين أن المحاربين من الشباب يستجيبون لنداء الحب (الأبيات ٨٦٣-٩٤٨) بعد أن هزمهم البعاد وطول الهجر.

في المقابل تبدو شخصيات جوقة النساء المسنات أكثر انضباطاً ووقاراً من الزوجات الشابات، والنساء فيها يتسمن بالحكمة والنزاهة والاستقلالية والجرأة بما يتناسب مع فئتهن العمرية، فيفتخرن بأنهن قضين حياتهن في خدمة المؤسسات الدينية الجليلة في المدينة (الأبيات ٦٤٠-٦٤٥)[٣٣]. أما النساء الشابات، بخلاف ليسيستراتي، فيظهرن في قوالب نمطية سطحية مندفعة، فهن غير واثقات من قدراتهن على تحقيق السلام قبل تنفيذ الخطة في البداية، ثم هن غير صبورات بعد أيام قلائل من تنفيذ الخطة[٣٤]. فتخبرنا ليسيستراتي بأن النساء يخاطرن ويحاولن التسلل من الأكروبوليس بطرق غريبة واللحاق برجالهن، فالمرأة الأولى تسللت إلى كهف بان (Πάν) (البيت٧٢١)، والثانية هربت إلى القمة باستخدام حبل وبكرة (τροχιλεία) (البيتان ٧٢٢-٧٢٣)، والثالثة امتطت طائراً (στρουθός) ليأخذها بعيداً خارج الأكروبوليس (الأبيات ٧٢٣-٧٢٧). عندئذ تفقد ليسيستراتي السيطرة على النظام، وتلقي خطبة تحفيزية في محاولة لاستعادة النظام، توضح لهن فيها بأنهن إن كن يعانين فأزواجهن كذلك يعانون، وهذا يعني أن خطتهن تعمل عملها (الأبيات ٧٦٣-٧٦٥). وتجدد ليسيستراتي دعوتها إلى الوحدة والتضامن، وتبشرهن بنبوءة واضحة

(σαφής ὁ χρησμὸς) بالنصر في حال التزامهن واتحادهن (الأبيات ٧٧٠-٧٦٨).

تعاني النساء المحتميات في الأكروبوليس من ضغوط قاسية من ناحيتين: فمن ناحية تضغط عليهن ليسيستراتي لمقاومة أهوائهن والاستمرار في تنفيذ الخطة، ومن ناحية أخرى يضغط عليهن أزواجهن للتخلي عن تلك الثورة، والعودة إلى بيوتهن وأولادهن، وتُمزق النساء بين اختيارين: إما الولاء لأزواجهن، أو الولاء للمجموعة. ويتجلى هذا الصراع النفسي في المشهد الذي يجمع بين ميريني وزوجها كينسياس (Κινησίας) (الأبيات ٨٦٤-٩٥٠) الذي يحاول استعطافها بشتى الوسائل فما ترك وتراً في قلبها إلا وعزف عليه، وعندما فشل سعيه ناشدها باسم الأمومة (٨٧٧-٨٨١) ليحطم إرادتها ويجعلها تضطر إلى النزول إليه فيفلح في ذلك. وعندما يتواجهان يحاول كينسياس لومها وإشعارها بالذنب على التفريط في حق منزلها وإهمالها لحقوق زوجها (الأبيات ٨٩٤-٨٩٥)، فقد أدرك كينسياس ما تعانيه ميريني من ضعف بسبب صراعها النفسي وتمزقها العاطفي، فحاول استغلال هذا الضعف ليوقع بينها وبين النساء الأخريات، فهو يعلم أنه لن يُكتب له النجاح إلا إذا جعلها تتخلى عن ولائها الشديد للمجموعة. وعلى الرغم من عزيمتها القوية واحتمائها في الأكروبوليس، ومساندة باقي النسوة لها إلا أن كينسياس كان على وشك الظفر بما أراده لولا فرارها في لحظة حاسمة شعرت خلالها أنه غير صادق في وعوده بتحقيق السلام. ويظهر مشهد ميريني وكينسياس المخاطرة الاجتماعية التي رغبت النساء في إحداثها عندما قمن بهجر بيوتهن وأزواجهن، وهي زعزعة أمن العلاقة الزوجية واستقرارها بشكل مؤقت، أملاً في إنعاش هذه العلاقة من جديد، وتوطيد أواصرها.

تخوض النساء هذه المخاطرة الاجتماعية الصعبة لتقيهن فيما بعد ألم الوقوع في المخاطر الجسدية القاسية من جانب أزواجهن، الذين اعتادوا على إحكام السيطرة عليهن أثناء حياتهن اليومية عن طريق الضرب، والتهديد بالعنف الذي أصبح يُمارس على نطاق واسع بعد اتحاد النساء وثورتهن، ليظهر بوضوح في مشهد المواجهة بين جوقة الرجال المسنين وجوقة النساء المسنات. وهذا ما تحاول ليسيستراتي شرحه لمفوض الأمن العام (الأبيات ٥١٢-٥٢١)، الذي لم يجد غضاضة في تقبل هذا الأمر باعتباره أمراً طبيعياً متوقعاً بين الزوج وزوجته حتى تذعن لأوامره. وتزداد حماسة النساء ودعمهن لبعضهن البعض كلما ازداد تهديد الرجال بإلحاق الأذى والضرر بهن أثناء المواجهة (الأبيات ٢٥٢-٣٨٥)، وتتعهد جوقة النساء المسنات بالوقوف إلى جوار باقي النسوة ومساعدتهن حتى وإن عرضن أنفسهن للأذى والخطر (الأبيات ٤٣٩-٥٩٠)، فتهديد الرجال يقوي من عزم النساء، وقد كن قويات بما يكفي ليصبحن هن المعتديات، واتحادهن منحهن قوة مكنتهن من الوقوف في وجه الرجال على الرغم من ضعفهن الجسدي، وأصبحن يمثلن خصماً هائلاً للرجل وقوة فعالة ومؤثرة، بل ومدمرة استطاعت في النهاية أن تزلزل عرش الرجل في كوميديا "ليسيستراتي"، وتكسر كبريائه وشعوره بالزهو وتفقده عقله وروحه (الأبيات ٩٥١-١٠٠٥). فبعد حوالي ستة أيام من إضراب النساء أصبح الرجال من أثينا وإسبرطة في حالة يرثى لها، شخوص أعيتهم الحيلة، خطواتهم متثاقلة، نظراتهم زائغة، يتحاملون على قواهم لتثبت، وعلى عزائمهم فلا تخور، وعلى عواطفهم فلا تنهار ويفتضح أمرهم (الأبيات ١٠٠٧-١٠١٥). كل ذلك لأنه ما عادت البيوت تزينها النساء وتملأ جوانبها بهجة وسعادة، لقد أصبحت خراباً يباباً، تعيش فيها غربان الوحدة، وبوم الهجر، ولو أستُنطقت البيوت لصرخت وأعلنتها مدوية: لا غنى لنا عن النساء.

في نهاية المطاف يتم التصالح (διαλλαγή) بين جوقة الرجال وجوقة النساء (الأبيات ١٠٣٦-١٠٤٢)، ليرمز ذلك التصالح إلى نهاية الانقسام المرير بين الرجال والنساء، وبين المواطنين بوجه عام، ومن ثم التصالح بين المدينتين المتحاربتين، فتأتي وفود من أثينا وإسبرطة ويتجمع الرجال الذين أنهكهم هجر النساء ويترددون بدايةً في إبرام الصلح، لكنهم يقبلون بالفكرة تحت تأثير بعض النساء (الأبيات ١٠٣٧-١٠٤٢)[٣٥]. ويأتي مبعوث إسبرطة من أجل التصالح (البيت ١١٠١)، فيرحب مبعوث أثينا بطلبه قائلاً:

"καλῶς δὴ λέγετε: χἠμεῖς τουτογί."
(Aristoph., *Lys*., 1104)
"خيراً ما قلتم، ونحن كذلك."

وأصبح مبعوثو المدينتين على ثقة تامة بأن أقدر من يمكنه التفاوض والتوفيق بينهما هي ليسيستراتي، لأنها حققت بالفعل إنجازاً مشابهاً من قبل مع النساء وأثمر نتائج إيجابية. فيقول مبعوث أثينا:

"τί οὐ καλοῦμεν δῆτα τὴν Λυσιστράην,
ἥπερ διαλλάξειεν ἡμᾶς ἂν μόνη."
(Aristoph., *Lys*., 1105-1106)
"ولما لا ندعوا ليسيستراتي
وهي الوحيدة القادرة على الإصلاح بيننا."

وعندما تجيب ليسيستراتي دعوة السلام، تتبع الآليات نفسها التي اتبعتها من قبل مع النساء، ولكن هذه المرة لتوحيد الرجال، فتُذكّر الطرفين بأن بينهما عبادة واحدة، ويمارسان طقوساً دينية واحدة (الأبيات ١١٢٥-١١٣٥)، ومن قبل واجها معاً عدواً خارجياً مشتركاً، مشيرة إلى أن كلا الطرفين قد عانا من آثار الحرب المدمرة في

الماضي، والتي أتت على الأخضر واليابس، وأفنت الشباب وأطاحت بالأحلام، وذكرتهما بأنهما قد هبا معاً في الكثير من الشدائد لإنقاذ بعضهما البعض (الأبيات ١١٣٧-١١٥٦). ويستسلم الطرفان المتنازعان في نهاية حديث ليسيستراتي، ولكن إلى حد كبير بسبب المعاناة الحالية والأزمة المشتركة وهي الحرمان من النساء، فتعلن ليسيستراتي أن الرجال سوف يعززون تحالفهم بحلف اليمين تماماً كما فعلت النساء من قبل.

لقد نجحت ثورة النساء وحققت هدفها المتمثل في إنهاء الحرب وعقد السلام(٣٦)، وما يترتب عليه من تحويل أنظار الرجال عن الممارسات السياسية، وتوجيهها إلى ممارسات الحب. ويتضح ذلك من تعليقات مبعوثي المدينتين على خطبة ليسيستراتي، فبينما هي منهمكة في الحديث عن الأحداث التاريخية التي جمعت الأثينيين والإسبرطيين سوياً في الماضي، يأتي تعليق المبعوث الإسبرطي ليثني على سحر أنوثتها وليس على حديثها السياسي:

"οὔπα γυναῖκ᾽ ὅπωπα χαϊωτεραν."

(Aristoph., *Lys.*, 1157)

"أرى أجمل وجه لامرأة."

ويرد المبعوث الأثيني بتعليق مفعم بالرغبة:

"ἐγὼ δὲ κύσθον γ᾽ οὐδέπω καλλίονα."

(Aristoph., *Lys.*, 1158)

"وأنا لم أر بعد أجمل من مؤخرتها."

فقد أدرك الرجال بعد انتفاضة النساء أنه لا قيمة للبطولات العسكرية والممارسات السياسية بدون استقرار الحياة الزوجية، ولا متعة في تحقيق الشهرة، ولا لذة في

الوصول إلى المجد بعيداً عن النساء[٣٧]، بل السعادة الحقيقية تكمن في الحب (الأبيات ١١٧٨-١١٨٠). فيهرع كل زوج إلى زوجته ليسطرا معاً حياة ملؤها الدفء والتفاني، ويحث المبعوث الأثيني الرجال على توخي الحذر من الوقوع في الأخطاء نفسها حتى ينعموا دائماً بحياة زوجية هانئة (الأبيات ١٢٧٥-١٢٧٩)[٣٨]. وهكذا قد آن للفارس أن يترجل، وللطيور أن تأوى إلى أعشاشها، وللنفوس أن تقرّ عيونها وتسكنها الراحة.

يبدو منذ الوهلة الأولى أن موضوع امتناع النساء عن ممارسة الجنس مع أزواجهن وعشاقهن هو الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله كوميديا "ليسيستراتي"، لكن الاتجاهات النقدية في الآونة الأخيرة ترى أن الموضوع الرئيسي في هذه الكوميديا يكمن في القضايا الهامة التي طرحتها جوقة النساء المسنات وناقشتها ليسيستراتي مع مفوض الأمن العام خلال هذا الإضراب الجنسي، والتي تعكس بوضوح وضع المرأة الأثينية في أواخر القرن الخامس ق.م. ولعله من المناسب الآن إلقاء الضوء على جوانب من هذه القضايا والمناقشات من خلال كوميديا "ليسيستراتي".

ثانياً: وضع المرأة الأثينية من خلال كوميديا "ليسيسترتي"

تحتل القضايا والمناقشات التي تتعلق بوضع المرأة الأثينية في كوميديا "ليسيستراتي" ما يقرب من ثلث الكوميديا[٣٩]. وقد كان طرح مثل هذه المناقشات بمثابة ثورة ضد سلطة المدينة والسياسات الكارثية. ولأن المرأة في هذا الوقت لم يكن بوسعها المشاركة في الحياة السياسية والتعبير عن رأيها في الأحداث، فإن سيطرة النساء على الأكروبوليس – رمز القوة والعقل المدبر للكيان الأثيني باعتباره المركز الذي يتم فيه اتخاذ جميع القرارات السياسية – وانتزاعه من تحت سيطرة الرجال يمكن اعتباره قلباً للأوضاع السائدة في المجتمع آنذاك وسخرية منها[٤٠]. ويتضح ذلك في

أحاديث النساء التي جاءت كاشفة بوضوح عن وضع المرأة الأثينية في هذا الوقت، ولعل من أبرزها: ما جاء على لسان كالونيكي رداً على ليسيستراتي عندما فاتحتها الأخيرة في أمر اتحاد النساء من أجل إنقاذ بلاد الإغريق:

"τί δ' ἂν γυναῖκες φρόνιμον ἐργασαίατο
ἢ λαμπρόν, αἳ καθήμεθ' ἐξηνθισμέναι,
κροκωτοφοροῦσαι καὶ κεκαλλωπισμέναι
καὶ Κιμμερίκ' ὀρθοστάδια καὶ περιβαρίδας."
(Aristoph., *Lys*., 42-45)

"لكن ما هذا العمل الحكيم أو الكبير الذي تستطيع أن تقوم به النساء
فنحن نمكث [في البيت] بثيابٍ زاهية اللون
متزينات الوجه، ومرتديات ملابس فضفاضة وأحذية."

لعل ما يلفت الانتباه في هذه الأبيات المذكورة أعلاه انتقاص كالونيكي من قدرة النساء على فعل أي شيء سوى الجلوس في البيت متزينات، ومرتديات أثواب شفافة تبرز مفاتن أجسامهن. فكالونيكي في هذه الأبيات تقدم دليلاً على عدم فاعلية المرأة، إلا أن ليسيستراتي تحول ضعف المرأة إلى قوة، موضحة أنها ستستخدم نقاط الضعف هذه باعتبارها سلاحاً تحارب به الرجال (الأبيات ٤٦-٤٨).

على الرغم من أن النساء الأثينيات كن مواطنات (ασται) لديهن حقوق كاملة في تملك الثروة والتمتع بالحماية بموجب القانون[٤١]، إلا أنه لم يُسمح للمرأة بأن تتصرف خارج إطار أنشطتها المنزلية المألوفة، كأن تشغل أي منصب سياسي، أو تشارك في الانتخابات الديمقراطية، أو التصويت ، أو المناقشات، ولا يمكن أن تخدم في المحاكم أو تقيم دعوة قضائية[٤٢]. فقد بذل الرجال في أثينا جهوداً كبيرة لإقصاء النساء في بيوتهن بعيداً عن الحياة العامة[٤٣]. والرجال خلال كوميديا "ليسيستراتي"

وخارجها يؤمنون بأن المرأة غير صالحة للخطاب العقلاني، فأماكن الخطاب السياسي العام كانت مقتصرة على المواطنين الذكور وحدهم، وليس للنساء ولا للعبيد دخل بها، إذ لابد أن يصمت لسانهم أمام مسائل الحياة اليومية. فهي خادعة ماكرة كما صورها الشعراء القدامى(٤٤)، وكما قالت جوقة الرجال المسنين لمفوض الأمن العام قبل حديثه مع ليسيستراتي:

“ἀλλ᾽ ἀνερώτα καὶ μὴ πείθου καὶ πρόσφερε
πάντας ἐλέγχους.”
(Aristoph., *Lys*., 484)

" لكن استجوبها، ولا تدعها تتغلب عليك، وهاجم جميع الأحاديث الخادعة."

ويظهر حجم المعاناة التي تتكبدها النساء من جراء تكميم الرجال لأفواههن، إذا ما تحدثن أو أبدين رأيهن في أمر من الأمور العامة، من خلال حديث ليسيستراتي لمفوض الأمن العام:

“ἠκούσαμεν ἄν τι κακῶς ὑμᾶς βουλευσαμένους μέγα
πρᾶγμα: εἶτ᾽ ἀλγοῦσαι τἄνδοθεν ὑμᾶς ἐπανηρόμεθ᾽ ἂν
γελάσασαι, ‘τί βεβούλευται περὶ τῶν σπονδῶν ἐν τῇ
δὲ σοὶ ὑμῖν;’ ‘τί παραγράψαι ἐν τῷ δήμῳ τήμερον στήλῃ
᾽ ἦ δ᾽ ὃς ἂν ἀνήρ. ‘οὐ σιγήσει;’ κἀγὼ ἐσίγων.” ταῦτ᾽;
(Aristoph., *Lys*., 511-515)

"فقد كنا نستمع إليكم بإنصات وأنتم تتشاورون في الأمور الهامة
وبينما كنا نتألم من داخلنا، نسألكم مراراً ونحن مبتسمات:
‘ماذا ناقشت في المجلس اليوم؟ وما الذي كتبته عن المعاهدات
في اللوح المخصص لها؟’ فيقول هذا الرجل ‘هل هذا يخصك’
ألا تصمتين؟ فما كان مني إلا أن أصمت."

لقد كانت هذه النظرة التهميشية نتاج موروث طويل كان يُنظر خلاله للمرأة باعتبارها كائناً ناقصاً من الناحية العقلية، بمعنى أن المرأة لا تستطيع السيطرة على جسدها وعقلها، وبالتالي فهي غير قادرة على اتخاذ قررات سليمة في الأمور الهامة، لذلك تم استبعادها من الحياة العامة[٤٥]. ويقول أرسطو (Ἀριστοτέλης) (٣٨٤-٣٢٢ ق.م.) في هذا الشأن في عمله "السياسة" (*Πολιτικά*):

"ἔτι δὲ τὸ ἄρρεν πρὸς τὸ θῆλυ φύσει τὸ μὲν κρεῖττον τὸ δὲ χεῖρον, καὶ τὸ μὲν ἄρχον τὸ δ' ἀρχόμενον[46]."

(Arist., *Pol.*, 1254b)

"فالرجل وفقاً للطبيعة أعلى مكانة، والمرأة أدنى مكانة والرجل الحاكم والمرأة المحكوم."

ويسجل أرسطو في عمله "الميتافيزيقية" (*Τὰ Μετὰ Τὰ Φυσικά*) أقوى محركات الفكر التي تم تجميعها على الإطلاق، وهو "جدول الأضداد" (*Συστοιχία*) لفيثاغورث (Πυθαγόρας)(٥٧٠-٤٩٥ ق.م.) وأتباعه:

"ἕτεροι δὲ τῶν αὐτῶν τούτων τὰς ἀρχὰς δέκα λέγουσιν εἶναι τὰς κατὰ συστοιχίαν λεγομένας, πέρας καὶ ἄπειρον, καὶ ἄρτιον, ἓν καὶ πλῆθος, δεξιὸν καὶ ἀριστερόν, περιττὸν θῆλυ, ἠρεμοῦν καὶ κινούμενον, εὐθὺ καὶ ἄρρεν καὶ σκότος, ἀγαθὸν καὶ κακόν, τετράγωνον καμπύλον, φῶς καὶ καὶ ἑτερόμηκες."

(Arist., *Meta.*, 986a, 21–6)

"آخرون من هذه [المدارس] نفسها يقولون إن هناك عشرة مبادئ مما يرد ذكرها في سلسلة من النظائر: محدود وغير محدود، فردي وزوجي، واحد ومتعدد، يمين ويسار، ذكر وأنثى، ثابت ومتحرك، مستقيم وملتوي

نور وعتمة، خير وشر، مربع ومستطيل."

فالرجل والمرأة ضدان لايمكن التوفيق بينهما، فالرجل محدد، ومستقل، وكامل، وغير متحرك، في حين أن المرأة غير محددة، تعتمد بصفة أساسية على الرجل، وناقصة، تحتاج لمن يوجهها(٤٧).

على الرغم من أن المرأة الأثينية لم تلعب دوراً محورياً في الحياة العامة، فقد كانت مجرد تابع للرجل، إلا أنها لعبت دوراً هاماً في إدارة شئون البيت، وتربية الأولاد وإعدادهم ليصبحوا مواطنين في المجتمع الأثيني، وهذا ما حدثت به كالونيكي ليسيستراتي عندما تأخرت النساء على موعد الاجتماع، فهي تقول:

“ἥξουσι: χαλεπή τοι γυναικῶν ἔξοδος.

ἡ μὲν γὰρ ἡμῶν περὶ τὸν ἄνδρ’ ἐκύπτασεν,

ἡ δ’ οἰκέτην ἤγειρεν, ἡ δὲ παιδίον

κατέκλινεν, ἡ δ’ ἔλουσεν, ἡ δ’ ἐψώμισεν.”

(Aristoph., *Lys*., 17-19)

"سوف يأتين إليك: فخروج النساء أمر صعب

فواحدة منا تلهو مع زوجها

وأخرى توقظ الخادم، وثالثة تضع طفلها في الفراش

ورابعة تحممه، وخامسة تطعمه."

هذا إلى جانب قيام المرأة بنسج الصوف، وتمشيطه، وصناعة الملابس لها ولأولادها وزوجها. وتظهر أهمية هذه الوظيفة الهامة للمرأة في الصورة التشبيهية الرائعة التي رسمتها ليسيستراتي لتشرح لمفوض الأمن العام تفاصيل خطتها في التعامل مع الرجال من أجل إنقاذ البلاد، فهي تقول:

“δεῦρο ξυνάγειν καὶ συναθροίξειν εἰς ἕν, κἄπειτα ποιῆσαι
τολύπην μεγάλην κᾆτ᾽ ἐκ ταύτης τῷ δήμῳ χλαῖναν ὑφῆναι.”
(Aristoph., *Lys.*, 585–586)

"ومن هنا نجمعهم [وكأنهم خيوط متفرقة] ونضمهم في بكرة واحدة
عندئذ نصنع بكرة كبيرة، ومن البكرة نفسها ننسج عباءة تلتف حول الوطن."

وقد شبه كسينوفون دورالمرأة في عمله "إدارة المنزل" وهي في بيتها بملكة النحل ودورها في الخلية، ورأى ضرورة أن تقبض المرأة بكلتا يديها على زمام الأمور، فترتب الأثاث، وتشرف على الخدم، بل وتعاونهم إذا احتاج الأمر، وتربي الأطفال، ولا تركن إلى الراحة فتزداد سمنة، والكل ينصاع لأوامرها كما تنصاع أسراب النحل لملكتهم(٤٨). كما يجب على الزوجة أن تعمل من أجل راحة زوجها وإسعاده، وأن تطيع أوامره وإلا تعرضت للضرب. وتشتكي ليسيستراتي لمفوض الأمن العام من العنف الذي تتعرض له الزوجة إن تحدثت إلى زوجها بما لا يحبه(٤٩):

“..... εἰ μὴ τὸν στήμονα νήσω,
ὀτοτύξεσθαι μακρὰ τὴν κεφαλήν.”
(Aristoph., *Lys*., 585-586)

"..... إن لم تغزلي خيطك،
فسوف تصرخين من رأسك لوقت طويل."

وتظهر هذه الميول العنيفة على نطاق أوسع في مشهد هجوم جوقة الرجال المسنين على جوقة النساء المسنات، وتطويقهم الأكروبوليس بجذوع الأشجار (πρέμνα) تمهيداً لحرق النساء المحتميات به (الأبيات ٢٨٦–٣١١)(٥٠).

لقد كانت المرأة تتولى إدارة شئون البيت الاقتصادية، وهو أمر على درجة كبيرة من الصعوبة والتعقيد، وكان يتطلب عملاً مكثفاً وجهداً كبيراً، وهذا ما مكنها في

كوميديا "ليسيستراتي" من تنفيذ الجزء الثاني من الخطة، وهو السيطرة على الأكروبوليس ومن ثم الاستيلاء على الخزانة العامة في أثينا. فكما تستطيع الزوجة أن تحافظ على ميزانية البيت فلا تمتد إليها يد زوجها المسرف، تستطيع ليسيستراتي الحفاظ على خزانة المدينة، فلا يصل إليها مفوض الأمن العام ويجهز عليها بدعوى تمويل الحرب. تقول ليسيستراتي لمفوض الأمن العام:

"τί δὲ δεινὸν τοῦτο νομίζεις;
οὐ καὶ τἄνδον χρήματα πάντως ἡμεῖς ταμιεύομεν ὑμῖν."
(Aristoph., *Lys*., 494-495)
"هل تعتقد أن هذا أمر غريب؟
لا، فنحن ندبر ميزانية البيت جميعها من أجلكم."

إلى جانب الدور الهام الذي لعبته المرأة في المنزل، كان لها دور آخر على قدر كبير من الأهمية في الطقوس الدينية والعبادات التي كانت تتطلب وجود مواطنة تنتمي إلى أسرة عريقة ذات مكانة مرموقة لتشغل منصب الكاهنة(٥١)، حيث تتولى إدارة هذه الأمور الدينية، وتشرف على الاحتفالات والمناسبات المختلفة التي تحضرها النساء، وتشارك في إقامة طقوسها مثل الزواج والولادة والمآتم. وعن مشاركة المرأة في تلك الطقوس بصنع الفطائر وغيرها. تقول ليسيستراتي لمفوض الأمن العام:

"……σορὸν ὠνήσει:
μελιτοῦτταν ἐγὼ καὶ δὴ μάξω.
λαβὲ ταυτὶ καὶ στεφάνωσαι."
(Aristoph., *Lys*., 601–602)
"…… سوف تشتري قبراً

وسوف أعد لك فطيرة العسل

ولتأخذ هذه وتتوج نفسك."

لم يكن مسموحاً للمرأة بالخروج من بيتها والظهور في الأماكن العامة إلا في الاحتفالات الدينية، والمناسبات المحددة، وقد وجب عليها ارتداء الخمار (κάλυμμα) الذي تضعه على وجهها ليكون بمثابة إعلان بأن هذه السيدة ملكية خاصة لا يجوز أن تُمس(٥٢). فيقول مفوض الأمن العام لليسيستراتي:

“σοί γ᾽ ὦ κατάρατε σιωπῶ 'γώ, καὶ ταῦτα κάλυμμα

φορούσῃ περὶ τὴν κεφαλήν; μή νυν ζῴην.”

(Aristoph., *Lys*., 530-531)

"إن كنت سأصمت من أجلك أيتها اللعينة، يا من ترتدين

هذا الخمار حول رأسك، فلا حياة لي بعد الآن."

على الرغم من القيود التي فُرضت على المرأة فيما يخص الخروج من بيتها، إلا أن هناك العديد من النساء المواطنات من الطبقات الكادحة قد دفعهن شَظَف العيش إلى الخروج من البيت وممارسة بعض الأعمال التجارية لتحسين ظروفهن المعيشية. وعن نوعية هذه الأعمال التي مارستها النساء تذكر ليسيستراتي:

“ὦ ξύμμαχοι γυναῖκες ἐκθεῖτ᾽ ἔνδοθεν,

ὦ σπερμαγοραιολεκιθολαχανοπώλιδες,

ὦ σκοροδοπανδοκευτριαρτοπώλιδες.”

(Aristoph., *Lys*., 456–458)

"أيتها النساء الحليفات، أخرجن من الداخل

يا بائعات الحبوب والبيض والثوم والخضراوات

ويا صاحبات المخابز والحانات."

وهناك من عملت كذلك ببيع التين (ἰσχαδόπωλις) (البيت ٥٦٤)، والقابلة (μαῖα)، والمرضعة (τίτθη)، إلى جانب أن النساء رقيقات الحال كن يخرجن لملء الماء من النبع، فتقول امرأة من جوقة النساء، كانت تساعد رفيقاتها في التصدي لمحاولة الرجال انتزاع الأكروبوليس من تحت سيطرتهن في كوميديا "ليسيستراتي":

"νῦν δὴ γὰρ ἐμπλησαμένη τὴν ὑδρίαν κνεφαία."

(Aristoph., *Lys.*, 337)

"الآن فقط تمكنت من ملأ جرة الماء في الظلام."

ويبدو أن تلكم النساء الفقيرات، من البائعات، كن يتسمن بالقوة والثبات والشجاعة، ويُجدن السباب والتوبيخ (الأبيات ٤٥٩-٤٦٠)، مما يوحي بأنهن يمثلن حائط صد أمام من أرادوا استرداد الأكروبوليس.

وفي الوقت الذي كانت المرأة لديها الحرية في مرافقة صديقاتها من بني جنسها والتعامل معهن مثل الجيران[٥٣]، كان محرماً عليها التعامل مع الرجال الغرباء من خارج العائلة والاجتماع بهم في الاحتفالات الدينية والمناسبات الاجتماعية. كما لم يكن مسموحاً للرجال الغرباء من أصدقاء الزوج دخول البيت في وجود الزوجة. وفي خطبة بعنوان "ضد سيمون" (*πρὸς Σίμωνα*) للخطيب الأثيني ليسياس (Λυσίας) (٤٤٥-٣٨٠ ق.م.)، يدافع رجل، استجاب لنداء الفطرة، عن نفسه لأنه أصاب شخصاً اقتحم بيته عنوة ورأى نساءه. فنجد فحوى دفاعه على النحو التالي:

"ἐκκόψας τὰς θύρας εἰσῆλθεν εἰς τὴν γυναικωνῖτιν, ἔνδον οὐσῶν τῆς τε ἀδελφῆς τῆς ἐμῆς καὶ τῶν ἀδελφιδῶν, αἳ οὕτω κοσμίως βεβιώκασιν ὥστε καὶ ὑπὸ τῶν οἰκείων ὁρώμεναι αἰσχύνεσθαι[54]."

(Lysias, 3, 6)

"وقد اقتحم الأبواب، ودخل جناح النساء، وكان يختص بشقيقتي
وبناتها، اللاتي عشن بطريقة منضبطة لدرجة أنهن كن يخجلن
من رؤية رجال العائلة."

وكانت لقاءات الزوج بالأشخاص الغرباء تتم في مكان يبعد عن مكان تواجد الزوجة تم تهيئته لمثل هذه اللقاءات، وكانت أحاديثهم تنتقل إلى الزوجة مصادفة بينما هي مشغولة بأداء مهامها المنزلية، ولعل هذا ما أكسبها بعض المعلومات عن الحياة العامة والشئون السياسية (الأبيات ٥١٠-٥١١؛ ٥١٧؛ ١١٢٦)[٥٥]. وكانت المرأة التي تتجاوز هذه الأعراف الاجتماعية بأن يتكرر رؤيتها خارج بيتها، أو تُرى وهي تتحدث مع رجال غرباء تعد امرأة سيئة السلوك يزدريها المجتمع. ويمكن الاستدلال على ذلك من تراجيديا "إلكترا" (*Ἠλέκτρα*) ليوريبيديس، حيث انتقد الفلاح البسيط بشدة زوجته عندما وجدها تقف مع رجلين غريبين قائلاً:

“ἔα: τίνας τούσδ’ ἐν πύλαις ὁρῶ ξένους;
τίνος δ’ ἕκατι τάσδ’ ἐπ’ ἀγραύλους πύλας
προσῆλθον; ἦ 'μοῦ δεόμενοι; γυναικί τοι
αἰσχρὸν μετ’ ἀνδρῶν ἑστάναι νεανιῶν.”

(Eurip., *Elec.*, 341-344)

"ماذا! من هؤلاء الغرباء الذين أراهم عند الباب؟
ترى ما السبب الذي جاءوا من أجله عند باب البيت؟
هل هم في حاجة إلي؟
إنه من العار أن تقف المرأة مع رجال من الشباب."

وكان الطلاق هو العقاب الذي ارتضاه المجتمع للمرأة إذا لم تنصاع لأوامر زوجها، حينئذ يدير المجتمع كله لها ظهره، ويُحال بينها وبين الحياة الدينية، فلا

تمارس الطقوس، ولا تشارك في الأحتفالات، ولا تتقلد منصب الكاهنة. وكلما استبعدت النساء من الحياة الدينية، كلما قل قدر زوجها أو أبيها أو من وُكل إليه أمرها، وعجز عن المشاركة في الحياة العامة، لأن الزوجة هي من تُنجب الأبناء الشرعيين للزوج(٥٦)، والنسل ليس كلاً مباحاً لكل ماجن ينال منه. لذلك اتخذ الرجال إجراءت صارمة لإقصاء زوجاتهم عن الحياة العامة حفاظاً على نقاء النسل ودرءاً للفضائح(٥٧)، لاسيما ما اشتهرت به المرأة الإغريقية من ضعف مقاومتها أمام إغواء الجنس، واشتهائه والاستمتاع به أكثر من الرجل. وهو ما اهتم أريستوفانيس بإظهاره طوال كوميديا " ليسيستراتي"(٥٨) وعبرت عنه بطلتها بقولها:

“ὦ παγκατάπυγον θἠμέτερον ἅπαν γένος,
οὐκ ἐτὸς ἀφ’ ἡμῶν εἰσιν αἱ τραγῳδίαι. ”
(Aristoph., *Lys.*, 137–139)

"يالنا من جنس فاسق بأكمله
فليس محض افتراء ما ذكرته التراجيديات عنا."

يصور الشاعر في كوميديا "ليسيستراتي" أن اهتمام المرأة في عالمها الخاص ينصب على العطاء مقابل تلقي الإشباع الجنسي، وهو الدور الذي تحاول النساء استعادته عن طريق إبعاد الرجال عن المساعي الحربية لأنها تشتت تركيزهم، وتبدد طاقتهم، وتؤصل للحرمان الجنسي (الأبيات ٩٩–١١٢). وهناك مقطوعات عديدة في كوميديا "ليسيستراتي" توضح مدى شغف المرأة بالجنس، ومنها رد فعل رفيقات ليسيستراتي عندما كشفت لهن عن طبيعة الخطة التي وضعتها من أجل تحقيق السلام، وهي امتناع النساء عن ممارسة الجنس مع الرجال، فتأتي إجابة كالونيكي على النحو التالي:

“οὐκ ἂν ποιήσαιμ’, ἀλλ’ ὁ πόλεμος ἑρπέτω.

.....

κἄν με χρῇ διὰ τοῦ πυρὸς ἐθέλω βαδίζειν: τοῦτο

μᾶλλον τοῦ πέους. οὐδὲν γὰρ οἷον ὦ φίλη Λυσιστράτη.”

(Aristoph., *Lys*., 129; 133-135)

"أنا لن أفعل، فلندع الحرب تأخذ مجراها

.....

إذا كان لزاماً علي، فأنا أرغب في السير وسط النيران:

هذا بدلاً من الامتناع عن الجنس. فلا شيء مثله

يا عزيزتي ليسيستراتي."

وتقول ميريني:

“ἐγὼ γάρ, ἀλλ’ ὁ πόλεμος ἑρπέτω.”

(Aristoph., *Lys*., 130)

"وأنا كذلك فلتأخذ الحرب مجراها."

أما لامبيتو فتقول:

“κἀγὼ βούλομαι διὰ τοῦ πυρός.”

(Aristoph., *Lys*., 137)

"بالنسبة لي فأنا أفضل السير وسط النيران"

وتعمل ليسيستراتي جاهدة لإقناع النساء بضرورة التضحية من أجل الصالح العام (الأبيات ١٤٨-١٥٦) وتؤكد على أن تضحيتهن ستؤتي ثمارها حتماً، وسيتبدل الحال وتتحقق لكل امرأة مُنيتها. حينئذ يقتنعن ويقمن بتنفيذ الخطة بالفعل، ولكن تضعف قدرة النساء على تحمل هذا الأمر بعد عدة أيام ويفرغ صبرهن على تعذيب النفس

وحرمانها. وعندما واتتهن الفرصة ليرتشفن رحيق الحب تسللن من الأكروبوليس لملاقاة أزواجهن، كل واحدة بطريقة مختلفة، ويختلقن سلسلة من المعاذير تتعلق جميعها بارتباط النساء بالبيت (الأبيات ٧٢١-٧٥٧)[٥٩]، فتفقد ليسيستراتي القدرة على حفظ النظام، فنجدها تقول:

"ἐγὼ μὲν οὖν αὐτὰς ἀποσχεῖν οὐκέτι
οἵα τ᾽ ἀπὸ τῶν ἀνδρῶν: διαδιδράσκουσι γάρ."
(Aristoph., *Lys.*, 718-719)

"فلم أعد أستطع الاحتفاظ بهن بعيداً عن أزواجهن
أكثر من ذلك، فهن يتسللن."

وهناك نقيصة أخرى ارتبطت بولع النساء بالجنس، وصورها أريستوفانيس في كوميديا "ليسيستراتي" وهي إدمان النبيذ. فالنساء يجدن أروع ما يمكن أن يقسمن فوقه هو كأس النبيذ مثلهن في ذلك مثل المحظيات[٦٠]، فتقول كالونيكي:

"ὦ φίλταται γυναῖκες, ὁ κεραμεὼν ὅσος."
(Aristoph., *Lys*., 200)

"أيتها النساء العزيزات، لكم هو رائع كأس النبيذ هذا."

وقد كانت هذه الصورة النمطية للمرأة في إنقيادها للملذات وولعها بما ينال من مكانتها ويحط من قدرها، ما جعل الرجل ينظر إليها باعتبارها كائناً غير عاقل وضعيف الإرادة يحتاج الملاحظة الدائمة عن كثب، وبالتالي غالى في فرض القيود عليها لمنعها من السقوط في الخطيئة والتردي في الشهوات، في الوقت الذي تمتع فيه هو بحرية كبيرة في إقامة علاقات غير شرعية مع البغايا والمحظيات من غير الأثينيات[٦١].

من القضايا الأخرى التي أثارتها ليسيستراتي في مناقشتها مع مفوض الأمن العام، وكانت تتعلق بحرية الرجال وتمتعهم بقدر كبير من الاستقلالية يفوق ما كان متاحاً للمرأة، هي قضية الزواج: فالرجل فرصته كبيرة في الزواج في أي وقت من حياته، بل والزواج من فتاة تصغره بسنوات عدة، وهذه منحة الطبيعة التي تسارع في إرضائه وكأنه طفلها المدلل، بينما تكون الفرصة نفسها محدودة بالنسبة للمرأة التي تتقيد بسن معينة للزواج تكون خلالها قادرة على الإنجاب(٦٢). تقول ليسيستراتي:

"ὁ μὲν ἥκων γάρ, κἂν ᾖ πολιός, ταχὺ παῖδα κόρην
γεγάμηκεν: τῆς δὲ γυναικὸς σμικρὸς ὁ καιρός,
κἂν τούτου μὴ 'πιλάβηται, οὐδεὶς ἐθέλει γῆμαι
ταύτην, ὀττευομένη δὲ κάθηται."

(Aristoph., *Lys.*, 595–597)

"عندما يعود [من الحرب]، على الرغم من أن [شعره] يصبح رمادياً،
إلا أنه يتزوج في الحال من فتاة صغيرة. ولكن الوقت
المناسب للفتاة يكون قصيراً، حتى أنها ربما لا تلحق به
ولا أحد يرغب في الزواج منها، وتجلس تتوق إلى بشرى الحبيب."

فليسيستراتي ترى أن الطبيعة هي الأخرى تجور على المرأة عندما تحجم فرصتها في الزواج أثناء غياب الرجال في الحرب، لأن عمر شبابها قصير، فسرعان ما يتسلل البياض إلى مفرقها، والوهن إلى بدنها، وتتوارى خجلاً روح الشباب. فالطبيعة مثلها مثل المجتمع تحرمها الكثير من الامتيازات التي مُنحت للرجل والتي من أجلها تمردت هذه البطلة، وقادت النساء في ثورة جاءت معبرة عن قضاياهن التي ظللن يعانين منها وقتاً طويلاً.

الخاتمة

كانت كوميديا "ليسيستراتي" نقطة تحول في تاريخ تطور الكوميديا الإغريقية القديمة، حيث أن موضوعها الرئيسي يجسد شخصية امرأة بارزة لديها من القوة والذكاء ما مكنها من القيام بثورة للتأثير على الشأن العام. فعلى الرغم من أن شخصية البطلة المؤثرة قد تم تجسيدها منذ زمن طويل في التراجيديا، إلا أن ظهورها في الكوميديا جاء فقط في أواخر القرن الخامس ق.م. في كوميديا "ليسيستراتي" لأريستوفانيس، ذاك الشاعر الذي لم يرسم صور بطلات كوميديته من نماذج البطلات التي تزخر بها الأساطير الإغريقية القديمة، مثل الكثير من التراجيديات، بل جعلها مشابهة لنماذج النساء في الحياة الواقعية آنذاك من الأمهات اللاتي عانين من فقد أبنائهن، ومن الزوجات المعذبات من إهمال أزواجهن أثناء الحرب، وما ترتب على ذلك من نشوب الصراع بين ما هو خاص وما هو عام. إنه صراع النساء ضد النظرة التهميشية والقيود الاجتماعية المفروضة عليهن، والمتمثلة في عدم مشاركتهن في الأنشطة السياسية، وتعرضهن للضرب والعنف من قبل الرجل، وعدم الاهتمام بمشاعرهن واحتياجاتهن الجنسية، إلى جانب فرصهن المحدودة في الزواج. فلم تلق المرأة الاهتمام الكافي والرعاية الكاملة بسبب أنها خضعت لمعايير تختلف عن المعايير التي خضع لها الرجل في المجتمع الأثيني، ونجحت هذه المعايير خلال عقود طويلة في محو شخصية المرأة وكيانها الاجتماعي والسياسي، وجعلها مجرد تابع للرجل، تعتمد اعتماداً كلياً عليه، مما سبب لها الكثير من الآلام والمعاناة. فجاء أريستوفانيس ليلقي الضوء على كفاح النساء من أجل الاعتراف بهن، من خلال قيامهن بثورة ضد المجتمع الذكوري القاسي الذي لم يرحم ضعفهن، فكما يتصدى الرجل للدفاع عن المدينة في حربٍ خارجية، تتصدى المرأة للدفاع عن البيت والأسرة في حربٍ داخلية. ولأن المرأة تفتقر إلى الأسلحة التي يستخدمها الرجال، فقد لجأت في ثورتها إلى

السلاح الوحيد المتاح لديها والذي منحتها الآلهة إياه، إنه سلاح الجنس. ويبدو أن استغلال الاحتياج الجنسي مقابل تقديم الحماية للحياة الخاصة بالمرأة لم يوظف من قبل على المسرح الكوميدي، وكانت بداية توظيفه في كوميديا "ليسيستراتي"، وهذا يجعلنا نقدر حجم المخاطرة التي أقدم عليها أريستوفانيس، ومدى جرأته في مناقشة قضايا العلاقة الخاصة بين الأزواج على خشبة المسرح، وهي التي كانت شأناً خفياً لا يُناقش خارج حدود بيت الزوجية. فتصوير الزوجة وهي تتفاوض على هذه العلاقة سواء أكان هذا التصوير رمزياً أم واقعياً، من شأنه زعزعة استقرار الحياة الأسرية، وجعل هذه الزوجة، أياً كانت مقاصدها وأهدافها، في نظر الجمهور نوعاً آخر من النساء يختلف تماماً عن نموذج المرأة الأثينية الذي عرفه المواطن في أواخر القرن الخامس ق.م. لكن يبدو أن أريستوفانيس بمخاطرته هذه كان من أتباع النظرية القائلة إن بتر عضو من الجسم قد يمنح صاحبه فرصة للنجاة. فمن خلال عرض أريستوفانيس لهذا الموضوع الجرئ ومناقشة قضايا المرأة ومشاكلها، وإعطاء صوتها المكبوت الفرصة للتعبير عن مشاعرها ووجهة نظرها، تتغلب ثورة النساء على المواثيق الاجتماعية التي تمنعهن من التجمع لمناقشة المخاوف المشتركة والتعبير عن رفض الوضع الراهن، وذلك من خلال جمع أصواتهن بطريقة يمكن أن تؤثر على الخطاب العام، وإنجازهن معاً ما لا يمكن إنجازه وهن فرادى. وبذلك ينجح الشاعر في محو النظرة المحدودة حيال ذكاء المرأة، وتغيير الصورة التقليدية السيئة التي جسدها الشعراء السابقون لها، عن طريق قلب ادعائهم وإعطاء المرأة حقوقاً لم تنلها من قبل. كما ينجح الشاعر في استثارة جمهوره من الرجال ليشعروا بما تشعر به المرأة، ويناشدهم بأن يتعاطفوا مع محنة الزوجة الشابة وقت الحرب، وأن يعيدوا النظر من جديد في علاقتهم الخاصة بالمرأة على أساس من الاحترام والتقدير والإيمان بقدرتها الحقيقية على قلب ميزان القوة لصالحها وفعل ما يعجز عن القيام به الرجال. وبذلك يقتل فيهم حب الذات والرغبة في تحقيق المجد والسعي وراء الشهرة، فيتخلون عن

عنادهم وصلفهم، ويستجيبون لنداء الحب والسلام تاركين أسلحتهم، ومسرحين جيوشهم، وبذا يمنح أريستوفانيس الرجل والمرأة فرصة جديدة للاستقرار معاً وأن يمضيا قدماً نحو الأمام من أجل سعادة المجتمع والتي تبدأ بسعادة البيت.

الحواشي

[١] – يوافق شاو على ما دأبت عليه النصوص الإغريقية من ربط المرأة بالبيت والرجل بالمدينة، ويناقش العواقب الناجمة عن تدخل النساء في مجال الرجال. انظر:

– Shaw 1975, 255–66, esp. 256.

بينما يرفض فولي ربط الإغريق في نصوصهم الفلسفية المرأة بالمنزل والرجل بالمدينة لأنه لم يقتصر ظهور النساء في الدراما على المجالات المنزلية والدينية التي وكلن بها في الواقع وجعلتهن في مرتبة ثانية. انظر:

– Foley 1981, 127–68, esp.151.

[٢] – Thuc., *Hist.*, II, 45, 2.

[٣] – جميع ترجمات النصوص الإغريقية الواردة في هذه الدراسة هي ترجمات خاصة بالباحثة. وقد حاولت الباحثة قدر المستطاع اختيار الكلمات والألفاظ التي تقترب من المعنى الأصلي في النصوص بما لا يتعارض مع الآداب العامة وتقاليد المجتمع. كما نقلت الباحثة جميع الأسماء العلم، وكذلك أسماء الأعمال الأدبية، وأسماء الآلهه وغيرها من الأسماء التي ورد ذكرها في الدراسة عن اللغة الإغريقية. مع الإلتزام بوضع علامة التشديد فوق الحرف المُضعَّف في لغته عند نقله إلى العربية.

[٤] – للتعليق على هذا النص، انظر:

– Ferrario 2014, 168.

[٥] – يناقش ردفيلد فكرة أن المجتمع لا يستطيع الدفاع عن نفسه إلا بفقد بعض أعضائه، ومن هنا ينشأ الصراع بين الأسرة والمدينة. انظر:

– Redfield 1975, 28.

[٦] - يمثل الكاتب المسرحي أريستوفانيس الكوميديا الإغريقية القديمة التي ازدهرت خلال الربع الأخير من القرن الخامس ق.م. والعقد الأول من القرن الرابع ق.م.، وتعتبر كتاباته الكوميدية هي النماذج الوحيدة التي وصلتنا من هذا النوع الأدبي في تلك الفترة. انظر:

- Konstan 1995, 3.

اعتاد أريستوفانيس تناول قضايا اجتماعية وسياسية معاصرة، ومحاكاة شخصيات حقيقية وأحداث واقعية تم التعبير عنها من خلال صوت المؤلف نفسه، أو الممثلين أو من خلال الجوقة، وكان الضحك فيها يعتمد على النكات النقدية اللاذعة. انظر:

.- Duckworth 1994, 20

[٧] - نسبة إلى ليسيستراتي (Λυσιστράτη) اسم بطلة هذه المسرحية، وهو في قاموس اللغة الإغريقية اسم مركب من (λύσις) بمعنى "تسريح"، إلى جانب (στρατός) بمعنى "الجيش"، أي "مُسرحة الجيوش". كما يشير هندرسون إلى أن الجزء الأول من اسم ليسيستراتي λύσις بمعنى "الارتخاء" يفيد ضمناً قدرة الرغبة الجنسية على رَخِيّ أطراف الرجل. انظر كلاً من:

- *Gel* 1940, s.v. "Λυσιστράτη".
- Henderson 1996, 37.

[٨] – انظر على سبيل المثال:

– Konstan 1993, 431–44, esp. 442.

– Feltovich 2003, 8.

– Addei et al 2012, 539–44, esp. 99.

[٩]– تعد كوميديا "ليسيستراتي" كذلك النموذج البطولي لثلاث كوميديات أخرى لأريستوفانيس، هي "أخارنيس" (*Ἀχαρνεῖς*) (٤٢٥ق.م.)، و"السلام" (*Εἰρήνη*) (٤٢١ق.م.)، و"الطيور" (*Ὄρνιθες*) (٤١٤ق.م.)، التي يشعر خلالها البطل بالإحباط لظلم وقع عليه، فيحاول طوال الكوميديا رفع هذا الظلم وتغيير الأوضاع، وينجح في الانتصار على الواقع وتحقيق الأمل واستعادة الحياة الطبيعية. انظر:

– Henderson 1996, 37–38.

[١٠] – انظر: علي نور ١٩٦٥، ١٠٣.

[١١] – بعد انتهاء الحروب الفارسية على بلاد الإغريق (٤٩٩–٤٤٩ق.م.) أصبحت كل من أثينا وإسبرطة أعظم قوتين على الإطلاق. فقد كونت أثينا تحالفاً دفاعياً ضد بلاد فارس وحولته إلى إمبراطورية تتألف بشكل رئيسي من مدن صغيرة بها حكومات ديمقراطية يسيطر عليها الشعب الأثيني، إلا أن ازدياد قوة أثينا السياسية آثار مخاوف إسبرطة فرفضت سيطرتها وحكومتها الديمقراطية، عندئذ دخلت المدينتان في حربٍ عُرفت باسم حرب البلوبونّيز، التي انتهت (عام ٤٠٤ق.م.) بفقد أثينا لأسطولها البحري وإمبراطوريتها بل وديمقراطيتها.عن الأسباب التي أدت إلى اشتعال أوار حرب البلوبونّيز، انظر:

– Thuc., *Hist.*, 1, 67–88.

وقد أدت هذه الحرب الطويلة إلى نفاد الاحتياطي المالي مما اضطر الأثينيون إلى جمع أموال جديدة، فشكل ذلك عبءً أكبر على الأرستقراطيين والمزارعين والحلفاء، في حين استفاد من ظروف الحرب المناصريين العسكريين والقادة الطموحين، لذلك قام أريستوفانيس من خلال كوميديا "ليسيستراتي" بالدفاع عن المجموعة الأولى، واستنكر المجموعة الأخيرة بعد عشر سنوات من الحرب غير الحاسمة، والانقسام الداخلي في أثينا. انظر

- Henderson 1996, 35.

[١٢]- انظر: محمد حمدي إبراهيم ١٩٩٤، ٢٤٦.

[١٣] - يذكر دومينجيز أن كوميديا "ليسيستراتي" لا تظهر مدى حماقة الحرب وما تخلفه من شعور بالفراغ لدى النساء فحسب، وإنما تظهر قمع النساء أثناء الحروب، ويستطرد الناقد قائلاً إنه لأول مرة تُقدم النساء باعتبارهن ضحايا يستطعن تحرير أنفسهن وأزواجهن وأبنائهن بسلام. انظر:

- Dominguez 2013, 281-88, esp. 282.

[١٤] - يرى هندرسون أن جعل البطل امرأة كان حلاً فعالاً من أريستوفانيس، أو ربما يكون الحل الوحيد المتاح في هذا المناخ السياسي المشحون. انظر:

- Henderson 1996, 39.

[١٥]- يذكر محي الدين مطاوع أن شخصية ليسيستراتي شبيهة بشخصية الرجال، فهي لا تعاني ما تعانيه بقية النساء، ولعل السبب في هذا هو أنها لم يكن لديها زوج. وكان أسلوبها في الحديث يختلف عن بقية النساء مما يدل على أنها لديها قدر كبير من الثقافة، كما أنها على ما يبدو تتمتع بمكانة اجتماعية متميزة تظهر في حديث مفوض الأمن العام لها. انظر مقدمة:

- *ليسيستراتي*. ترجمة: محي الدين مطاوع ٢٠١٦، ١٤.

لمزيد من التفاصيل عن الصفات التي تميزت بها ليسيستراتي عن بقية النساء الآخريات، انظر كلاً من:

- Henderson 1980, 153-218, esp. 169, 187.

- Taaffe (1993) 61.

[١٦] - عن معنى اسم ليسيستراتي، انظر: ٣٢٥ أعلاه، حاشية ٧.

كان أريستوفانيس ملتزماً، عند اختيار اسم بطلة كوميديته "ليسيستراتي"، بالمعايير الاجتماعية والأخلاقية التي ترفض أن يشير الرجل الحر إلى المرأة المحترمة باسمها، بل لابد من اختيار اسم

مستعار لها، يكون في معظم الأحيان صفة، على الرغم من أنها كان لديها اسماً شخصياً مخصصاً للتداول داخل المنزل فقط. انظر:

- Henderson 1996, 27.

[١٧] – انظر كلاً من:

- Foley 2001, 280.
- Freydberg 2008, 160.

[١٨] – لمزيد من المعلومات عن الكاهنة ليسيماخي، انظر:

- Sidwell 2009, 256.

[١٩] – كانت عبادة الربة أثينة أكروبوليس، راعية القلعة، هي أقدم مؤسسة دينية في أثينا، وأكثرها تبجيلاً. وكانت الكاهنة التي تقوم على خدمة الربة طوال حياتها، والتي تعتبر السيدة الأولى في أثينا، تنحدر دائماً من أعرق العائلات الأرستقراطية، وتقيم بصفة دائمة ورسمية في الأكروبوليس، وتشرف على إقامة الطقوس هي ومساعداتها من النساء، وتؤدي العديد من الخدمات لصالح المدينة مثل حراسة الخزانة العامة. وكان هذا المنصب هو أعلى منصب عام يمكن أن تشغله امرأة في أثينا، وتتميز صاحبته برؤية عامة وسلطة عليا لم تكن متاحة لأي امرأة أخرى. وفي عام (٤١١ ق.م.) شغلت منصب كاهنة الربة أثينة امرأة تدعى ليسيماخي منذ حوالي أربعة وستين عاماً، ويُعتقد أنها كانت مناهضة للحرب، ويبدو أن أريستوفانيس قد ناشدها باسمها في كوميديا "السلام" (البيتان ٩٩١-٩٩٢). كما أشار إليها الشاعر نفسه في كوميديا "ليسيستراتي" (البيتان ٥٧٢-٥٧٣). انظر كلاً من:

- Loraux 1993, 147-183.
- Tiverios 2008, 334-41, esp. 125.

[٢٠] – يشير ساكسونهاوس إلى أن النساء بتمردهن ضد الرجال لتضحيتهم الحمقاء بالحياة من أجل الشجاعة الزائفة وتحقيق المجد لا يقدمن حلاً واضحاً، فرغبة النساء في الحصول على حقوقهن الجنسية لا تكون أعلى فضيلة من رغبة الرجال في تحقيق المجد. ويخلص الناقد إلى أن كلا الجانبين في بحثهما وحرصهما على تحقيق كل ما هو خاص لهما يدمران الوحدة العامة التي يهتم بها أريستوفانيس بعمق. انظر:

- Saxonhouse 1980, 65-81, esp. 72.

[٢١] - يناقش ويلسون كيف أن هذه الأبيات لا تتناسب وشخصية ليسيستراتي التي تتسم بالوقار والرصانة، ويرى أن هذه الأبيات لابد وأنها جاءت على لسان امرأة أخرى وأخطأ المحررون في نسبها لليسيستراتي. انظر:

- Wilson 1982, 157-63, esp. 159.

[٢٢]- يذكر ساكسونهاوس أن رفض النساء للحرب، والعمل على وقفها يجعلهن من أنصار "القومية الهلّينية" Pan-Hellenism، وهي دعوة للاتحاد السياسي بين بلاد الإغريق بما في ذلك أثينا وإسبرطة وكورنثا، ورفض قيام مدينة إغريقية واحدة بتأسيس وحدة شعبية في معارضة مدينة إغريقية أخرى، فاهتمام النساء ليس محدوداً بمدينة واحدة يكون أزواجهن فيها مواطنين، لأن اهتمامهن بجنس الإغريق بوجه عام لا يخلق لديهن حدود سياسية. انظر:

- Saxonhouse 1980, 65-81, esp. 72.

ويشير هندرسون إلى أن طبيعة العمل النسائي المتضافر في قضية عادلة في مجتمع مضاد counter-society يتناقض بشكل حاد مع طبيعة أعمال الرجال وفوضويتهم في عالمهم. انظر:

- Henderson 1980, 153-218, esp. 39.

في حين يرى كونستان أن تقديم أريستوفانيس للنساء في اتحادهن للقيام بعمل سياسي مناهض للحرب يستدعي صورة المراة باعتبارها مجتمعاً مضاداً يظهر في المجال العام الذي يختص به الرجال. انظر:

- Konstan 1993, 431-44, esp. 439.

[٢٣]- تاجيتوس هو أعلى قمة جبلية في سلسلة الجبال التي تقع في شبه جزيرة البلوبونيز جنوب بلاد الإغريق، حيث يبلغ طوله حوالي ٢,٤٠٤متر، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى الحورية تاجيتي (Ταϋγέτη)، كما عُرف كذلك باسم "Πενταδάκτυλος" بمعنى "الخمسة أصابع". ويمثل هذا الجبل أحد الحصون الطبيعية لمدينة إسبرطة. وقد اعتاد الإسبرطيون في العصور القديمة إلقاء المجرمين والخونة والأسرى والضعفاء والمرضى العقليين في هوة هذا الجبل السحيقة المعروفة باسم "كاياداس" (Καιάδας). انظر:

- Plut., *Lycur.*, 16, 1.

انظر كذلك:

- *OEAGR* 2012, s. v. “Children and Childhood”.

[٢٤] – يعلق سفِيريني على هذا البيت بأن تبادل المقترحات التي تجعل المرأة تقود بلاد الإغريق إلى الخلاص هو حقاً مخطط سخيف وليس حلاً واقعياً على الإطلاق، ولكنه إشارة إلى أن الحل لابد أن يكون مؤلماً. انظر:

- Severini 2010, 12.

[٢٥] – يناقش أوهيجّينس كيف أن موضوع اتحاد النساء وعملهن كجسد واحد في شكل جماعي هو أحد سمات المجتمع الأثيني في القرن الخامس ق.م.، والذي ينعكس بصورة كبيرة في الموروث الأدبي الإغريقي، ويفسر الناقد هذا بأن الرجال اعتادوا أن يروا النساء من فئات عمرية مختلفة، ومن طبقات اجتماعية متفاوتة يعملن معاً في خصوصية تامة لتربية الأولاد وإدارة شئون البيت والعائلة، مما سهل تقبل الرجال لفكرة تجمع النساء. انظر:

- O’Higgins 2003, 142.

[٢٦] –كانت أهداف أريستوفانيس من نظم كوميديا "ليسيستراتي" محل جدل ونقاش كبيرين من قبل العديد من النقاد، فيفترض الناقد كرويست أن أهداف أريستوفانيس تنفصل عن السياسة الأثينية، لأن الوقائع التاريخية تشير إلى أنه في الوقت الذي عُرضت فيه هذه الكوميديا لم يكن في مصلحة أثينا أن تنتهي الحرب وعدوها يحقق تفوقاً عسكرياً وسيطرة على الموارد الاقتصادية. هذا إلى جانب الدعم المادي والبحري الذي قدمته بلاد فارس، مصدر القلق الأكبر لأثينا، إلى البلوبونيز.
انظر:

- Croiset 1909, 133.

وربما هذه الوقائع التاريخية هي ما قادت جومّه إلى رفض النظر لأريستوفانيس باعتباره سياسياً يحاول الإصلاح، لاسيما أن الأخير لم يعلن موقفه إزاء طرفي الصراع، فيدين المخطئ ويدعم المصيب.

- Gomme 1938, 97–109, esp. 99.

وعلى عكس الرأيين السابقين يناقش الناقد ستو كيف أظهر أريستوفانيس شعوراً عميقاً بالهلّينية في كوميديا "ليسيستراتي"، فقد دعا جميع المدن الإغريقية من خلالها إلى التضامن وهو مدرك أن آراءه ستؤخذ مأخذ الجد، لكن الوقائع التاريخية أثبتت أن محاولاته للإصلاح كانت غير مجدية. انظر:

- Stow 1942, 83-92, esp. 92.

[٢٧] – ترى فِلتوفيش أن ليسيستراتي تسير في خطتها على مبدأ القوة في كثرة الأعداد: فكلما كانت مجموعة النساء أكبر، كانت القدرة على إحداث التغيير أكبر. انظر:

- Feltovich 2003, 74.

[٢٨]– يشرح هندرسون كيف أن فكرة احتلال النساء للأكروبوليس ومحاصرته هو أمر لا يمكن تصور حدوثه في أثينا في القرن الخامس ق.م.، فقد كان النساء هن من يباشرن أعمال الأكروبوليس الذي تحميه الربة أثينة، وليس الحكومة المكونة من الرجال. ويذكر الناقد أن لجوء النساء اللواتي لا حول لهن ولا قوة إلى مثل هذا الملاذ الآمن من قسوة الرجال كان موضوعاً مألوفاً في الملحمة والتراجيديا. انظر:

- Henderson 1980, 153-218, esp. 40.

[٢٩] – تذكر فولي أن النساء في كوميديا "ليسيستراتي" تقلدن دوراً في المدينة بشكل مؤقت لأن الرجال أهملوا دورهم في البيت، ويتمثل هدفهن من ذلك في استعادة الرجال والنساء لأدوارهم التقليدية في كلا المجالين في النهاية. انظر:

- Foley 1982, 1-21, esp. 2-6.

يرى باوي أن خطة ليسيستراتي تعمل لصالح النساء والرجال معاً، ولا تعتمد في تنفيذها على آليات سحرية، أو خارقة للطبيعة، ولكن تعتمد فقط على المهارات والامتيازات الخاصة بجنس النساء مثل الإدارة المنزلية، ورعاية الأسرة، والإنجاب. لمزيد من التفاصيل عن المواقف العامة التي تتخذها بطلات الدراما ضد الرجال للحفاظ على حياتهن العائلية، انظر

- Bowie 1993, 199-200.

[٣٠]– يشير الناقد هَلتون إلى أنه على الرغم من أن الإضراب عن الجنس، واحتلال الأكروبوليس يبدوان منفصلين إلى حد كبير، إلا أنهما يرتبطان بعلاقة سببية: وهي أن احتلال الأكروبوليس كان وسيلة لتنفيذ الإضراب الجنسي. انظر:

- Hulton 1972, 32-6, esp. 34.

عن علاقة الخطة بالبيت والمدينة، انظر:

- Vaio 1973, 369-80, esp. 739.

وترى الناقدة ستروب أن احتلال الأكروبوليس هو الذي أنجز المهمة في آخر الأمر. انظر:

- Stroup 2004, 37–73, esp. 39.

[٣١] – يعتقد وستلاك أن أريستوفانيس استخدم الخصومة بين الرجل والمرأة ليعكس آراءه عن قضية الساعة دون أن يعلن صراحة عن وجهة نظره فيها، وذلك حتى لا يعرض نفسه للخطر. انظر:

- Westlake 1980, 38–54, esp. 38.

[٣٢] - من المحتمل أن تكون عدد الشخصيات التي تتكون منها كل جوقة من هاتين الجوقتين حوالي أثنتي عشرة شخصية. لمزيد من التفاصيل عن تنظيم جوقتي كوميديا "ليسيستراتي"، انظر:

- Dover 1972, 150.

[٣٣] – يعتقد هندرسون أن النساء المسنات والزوجات الشابات في كوميديا "ليسيستراتي" ينتمين إلى طبقة تتمتع بالاحترام والتقدير في المجتمع الأثيني. فأريستوفانيس يربطهن بأكثر العبادات شهرة في المدينة، في حين أنه يبدو بشكل واضح أن الرجال ينتمون إلى الطبقات المبتذلة من الجمهوريين والسياسيين. انظر:

- Henderson 1980, 153–218, esp. 42.

[٣٤] – تشير الناقدة فوكس إلى أن أريستوفانيس من خلال كوميديا "ليسيستراتي" يعزز التمثيل النمطي للمرأة عند يوريبيديس (Εὐριπίδης) (٤٨٠–٤٠٦ق.م.)، ويمنحها التوصيف نفسه، وأنه يعطي لنسائه السلطة السياسية، ويضع على عاتقهن المسئوليات التي اعتاد الرجال القيام بها، فيسئن التصرف ويظهرن بمظهر الحمقوات كما في مشهد محاولة النساء الهروب من الأكروبوليس. انظر:

- Fox 2001, 9–22, esp. 17.

[٣٥] - للتعليق على هذه الأبيات، انظر:

- Murray 1993, 174.

[٣٦] – يرى ساكسونهاوس أن النساء قد انتصرن في كوميديا "ليسيستراتي"، لكن يجب ألا ننسى أن هذا الانتصار هو محض خيال كوميدي يحقق الحلم المستحيل في تحويل المجال العام إلى مجال خاص، والخير إلى ملاحقة اللذة الحسية. ويخلص الناقد إلى أن الأسرة التي تقدم من خلال هذه الكوميديا ما هي إلا مكان لإرضاء الملذات الخاصة. انظر:

- Saxonhouse 1980, 65–81, esp. 71.

تعزو فولي نجاح خطة ليسيستراتي إلى تجاوز هذه البطلة عن حماقات كلا الجنسين، وإلى احتفاظ النساء بأنوثتهن، وعدم اتسامهن بصفات الرجال. انظر:

- Foley 1982, 1-21, esp. 5.

[٣٧] – يشير تآفّي إلى أن أريستوفانيس كان يرى أن المرأة هي عنصر أساسي في المدينة التي يسيطر عليها ويمثلها الرجال. انظر:

- Taaffe 1993, 13.

[٣٨] – يذكر باوي أنه من سخرية القدر أن يعيد السلام، الذي طالما رغبت النساء في تحقيقه، سيطرة الرجل على المجالين الخاص والعام، اللذين كانا سبب مشاكلهن منذ البداية. انظر:

- Bowie 1993, 202.

[٣٩] – انظر في ذلك مقدمة:

- Aristoph. by Henderson (1987) XXVI.

انظر كذلك:

- Faraone 1997, 38-59, esp. 39.

[٤٠] – لمناقشة هذه النقطة، انظر:

- Henry 1995, 21.

يقول هندرسون في مقدمة ترجمته إن كوميديا "ليسيستراتي" لأريستوفانيس يمكن اعتبارها "يوتوبيا" المرأة التي ينهي فيها الخيال الأنثوي الحرب بشكل مثالي، ومع ذلك هناك احتمال أن يصبح هذا الخيال حقيقة من حيث المبدأ. انظر:

- Aristoph. by Henderson (1987) XXVII.

لمناقشة عامة عن "يوتوبيا" أريستوفانيس، انظر:

- Ehrenberg 1943, 47.

[٤١] – انظر:

- Hinkelman 2014, 13.

[٤٢] – انظر في ذلك:

- Blundell 1995, 71.

[٤٣] – يناقش كوّبر أن تجسيد المرأة الأثينية في الدراما كان مفعماً بالمفاهيم الهدامة، فهي حين تتصرف خارج نشاطها اليومي في البيت تسقط عنها الهوية المدنية والجنسية، ويعتبر الناقد هذا مؤشراً لخطأ في نشاط الرجل. انظر:

- Cooper 1992, 150–64, esp. 155.

[٤٤] – لقد جنح بعض الشعراء القدامى، من أمثال هسيودوس (Ἡσίοδος) (ازدهر في الفترة ٧٥٠–٦٥٠ق.م.) وسيمونيديس (Σιμωνίδης) (٤٦٨–٥٥٦ق.م.)، في أشعارهم إلى إظهار النساء بمظهر غير لائق، وتشويه سمعتهن، وتصويرهن باعتبارهن عقبة في طريق الرجل، وكانوا يرون أنهن موضع سخرية وازدراء من الرجال. انظر على سبيل المثال الأعمال التالية:

- Hes., *Th.*, 590–612.

- Hes., *OP.*, 42–105; 695–705.

- Simon., 7.

[٤٥] – يرى فوكسهالّ أنه غالباً ما كان يتم تصوير النساء على أنهن لا يسيطرن على أجسادهن، كما تشهد على ذلك العمليات الطبيعية غير القابلة للسيطرة مثل الطمث والولادة، كما أنهن لا يتحكمن في شهواتهن. انظر:

- Foxhall 2013, 71.

[٤٦] – يناقش فولي أن اعتقاد أرسطو في افتقاد المرأة للقوة الأخلاقية يعكس أفكاراً أوسع في القرن الخامس ق.م.، وأن حالة المرأة الاجتماعية من حيث كونها عذراء أو زوجة أو أماً أو بَغِيّاً تؤثر على الخيارات والأفعال التي تقوم بها المرأة، كما أنها تلعب دوراً هاماً في وضعها الاجتماعي في المجتمع الأثيني. انظر:

- Foley 2001, 111–115.

[٤٧] – لمزيد من التفاصيل عن النظرية الطبية الإغريقية في طبيعة المرأة، انظر:

- Parker 2012, 107–24, esp. 107–108.

[48] – Xen., *Oec.*, 7, 33–50.

[٤٩] – تناقش الناقدة مكلور جرأة ليسيستراتي في التحدث بمثل هذه الأشياء على العلن، فهناك موروث أدبي طويل يعود للقرن الخامس ق.م. يجسد المرأة الأثينية أكثر احتراماً وصمتاً في مناقشة مثل هذه الأمور على العلن. انظر:

- McClure 1999, 19–24.

[٥٠] – عن علاقة هذا المشهد بالحياة المنزلية، انظر:

- Addei et al 2012, 539–44, esp. 84.

[٥١] – عن بروز دور المرأة على المستويين العام والخاص، انظر:

- Whitehead 1986, 77–81.

عن الشروط التي يجب توافرها في الكاهنة في المجتمع الأثيني، انظر: ٣٢٧ أعلاه، حاشية ١٩.

[٥٢]– كان ارتداء الخمار فرضاً على المرأة الحرة وحدها دون الجواري والأجنبيات. انظر:

– إمام عبد الفتاح إمام ١٩٩٦، ٣٣.

[٥٣] – تتسع دائرة معارف الزوجة إذا كان لديها أقارب يسكنون في أحياء مختلفة، انظر:

- Whitehead 1986, 77–81.

[٥٤] – للتعليق على خطبة ليسياس، انظر: روجر جست ٢٠٠٥، ١٥٧–١٥٨.

[٥٥] – انظر:

- Haley 1990, 159–86, esp. 169.

[56] – Demoth., 59, 122.

كانت المرأة الأثينية ملكية خاصة لرجل واحد هو زوجها، تظل معه طيلة حياتها منذ زواجها وحتى موتها. وكان أمر إقامة الزوجة لعلاقة غير شرعية مع رجال غرباء، أو حتى مع العبيد الذين يقيمون في منزل الزوجية مصدر قلق كبير للمجتمع الأثيني، لأن ذلك قد يؤدي إلى إنجاب أبناء ليسوا من صلب الزوج ولكنهم يُنسبون إليه. لمزيد من المناقشات حول هذه النقطة، انظر:

- Blundell 1995, 56.

انظر كذلك كلاً من:

- Tiverios 2008, 334–41, esp. 125.

- Foxhall 2013, 42.

لمناقشة الإجراءت القانونية التي تتخذ في مثل هذه الحالات، انظر:

- Cohen 1998, 107.

[٥٧] – كان إخلاص الزوجة من الأمور الهامة في المجتمع الأثيني، لأن عدم الالتزام به قد يؤدي إلى تقليل فرص زواج أبناء تلك الزوجة، أو فقد أهلية أبنائها في الميراث، إلى جانب الإضرار بالاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للعائلة. انظر:

- Henderson 1980, 153–218, esp. 23.

[٥٨] – يلاحظ فاراوني أن أريستوفانيس يصور من خلال كوميديا "ليسيستراتي" الكثير من التصرفات السيئة للنساء للحد الذي يصل في بعض الأحيان إلى مقارنتهن بالمحظيات. عن أوجه التشابه بين نساء أريستوفانيس والمحظيات، انظر:

- Faraone 1997, 38–59, esp. 207–223; 2006, 207–23.

[٥٩] - عن الطرق المختلفة التي اختلقتها النساء للهروب من الأكروبوليس، انظر: ٣٠٢ أعلاه.

[٦٠] - انظر: ٢٩٩-٣٠٠ أعلاه.

[٦١]– كان الخطيب والقائد الأثيني بركليس نفسه على علاقة بمحظية تدعى أسباسيا (Ἀσπασία)، وقد أشيع أنها كانت ذات تأثير كبير عليه. ويتساءل بلوتارخوس (Πλούταρχος) (٤٦–١٢٠م.) عن القوة المؤثرة التي امتلكتها هذه المرأة، والتي مكنتها من إسعاد أعظم رجال أثينا، وهي من جعلت الفلاسفة يناقشونها بعبارات غاية في الروعة. انظر:

- Plut., *Per.*, 24, 1.

[٦٢] – كانت الفتاة عادة ما تتزوج في سن الخامسة عشر أو السادسة عشر من شاب في الثلاثين، أي ضعف سنها، مما جعل التفاوت بينهما كبيراً، فلا تقارب في السن ولا في النضج العقلي ولا في الاهتمام بشئون الحياة العامة. انظر:

– إمام عبد الفتاح إمام ١٩٩٦، ٣٣.

وكان كبر سن الرجل أكثر من المرأة وقت الزواج من أسباب خضوع المرأة للرجل، لأن الرجل كان في وسعه أن يُشكل عقلها حسب آرائه وفلسفته في الحياة. انظر:

– ول وايزل ديورانت ١٩٨٨، ١١٨.

مختصرات المصادر

- Aristoph., *Lys.*, Aristophanes, *Lysistrata*.
- Arist., *Pol.*, Aristoteles, *Politica*.
- Arist., *Meta.*, Aristoteles, *Metaphysica*.
- Demoth., Demosthenes.
- Eurip., *Elec.*, Euripides, *Electra*.
- Hes., *OP.*, Hesiodus, *Opera et Dies*.
- Hes., *Th.,* Hesiodus, *Theogonia*.
- Plut., *Lycur.*, Plutarchus, *Lycurgus*.
- Plut., *Per.*, Plutarchus, *Pericles*.
- Simon., Simonides.
- Thuc., *Hist.*, Thucydides, *Historiae*.
- Xen., *Oec.*, Xenophon, *Oeconomicus*.

مختصرات الدوريات والقواميس

- *CA* *Classical Association.*
- *CJ* *Classical Journal.*
- *CPh* *Classical Philology.*
- *GEL* *A Greek-English lexicon.*
- *GRBS* *Greek and Roman Byzantine Studies.*
- *HSCPh* *Harvard Studies in Classical Philology.*

- *JHS* *Journal of Hellenic Studies.*
- *JRS* *Journal of Roman Studies.*
- *LCL* *Loeb Classical Library.*
- *OEAGR* *Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome.*
- *PTh* *Political Theory.*
- *SS* *Social Sciences.*
- *TQP* *Taula, Quaderns de Pensament.*
- *YCS* *Yale Classical Studies.*

قائمة المصادر

- Archilochus, Semonides and Hipponax 1999. *Greek Iambic Poetry: From the Seventh to the Fifth Centuries B.C.* ed. and trans. by Douglas E. Gerber. *LCL*.

- Aristophanes 1987. *Aristophanes' Lysistrata*. ed. with introd. and commentary by J. Henderson. Oxford: Oxford University Press.

- ..... 1970. *Birds. Lysistrata. Women at the Thesmophoria. Clouds. Wasps. Peace*. Vol. II-III. ed. and trans by J. Henderson. Cambridge: Harvard University Press.

- ..... 1998. *Lysistrata*. trans. by Douglass Parker. New York.

- Aristotle 1924. *Metaphysics.* ed. with English trans. by W. D. Ross. Oxford: Clarendon Press.

- ..... 1957. *Politics*. ed. with English trans. by W. D. Ross. Oxford: Clarendon Press.

- Demosthenes 1949. *Demosthenes*. with an English trans. by N. W. DeWitt, and N. J. DeWitt. Cambridge: Harvard University Press.

- Euripides 1998. *Suppliant Women. Electra. Heracles*. ed. and trans. by David Kovacs. *LCL*.

- Hesiodus 2007. *Theogony. Works and Days. Testimonia*. Vol. I. ed. and trans. by Glenn W. Most. *LCL*.

- Lysias 1930. *Lysias*. with an English trans. by W.R.M. Lamb. London: Harvard University Press.

- Plutarch 1986 repr. *Lives*. Vol. I. ed. with an English trans. by Bernadotte Perrin. *LCL*.

- Simonides 1991. *Greek Lyric. Stesichorus. Ibycus. Simonides. and Others*. Vol. III, ed. and trans. by David A. Campbell, *LCL*.

- Thucydides 1942. *Historiae*. Vol. II. Books I–IV. Oxford: Oxford University Press.

- Xenophon 2013. *Memorabilia. Oeconomicus. Symposium. Apology*. with an English trans. and introd. *LCL*.

- أريستوفانيس. ٢٠١٦. *ليسيستراتي*. ترجمة وتقديم: محي الدين مطاوع. مراجعة: منيرة كروان. المركز القومي للترجمة. القاهرة.

قائمة المراجع الأجنبية

- Addei, C. and C. E. Osei 2012. "The Position of Women in Greek and African Culture: A Study of Aristophanes' *Lysistrata* and Rotimi's *Our Husband Has Gone Mad Again*." *SS* 7: 539–44.

- Blundell S. 1995. *Women in Ancient Greece*. Cambridge: Harvard University Press.

- Bowie, A. M. 1993. *Aristophanes: Myth, Ritual and Comedy*. New York: Cambridge University Press.

- Cohen, D. 1998. *Law, Sexuality, and Society: The Enforcement of Morals in Classical Athens*. Cambridge: Cambridge University Press.

- Cooper, K. 1992. "Insinuations of Womanly Influence: An Aspect of the Christianization of Roman Aristocracy." *JRS* 82: 150–64.

- Croiset, M. 1909. *Aristophanes and the political parties at Athens*. London.

-Domínguez, M. M. 2013. "*Lysistrata*, Woman's Voice to Peacekeeping and Peacebuilding." *TQP* 45: 281-88.

- Dover, K. J. 1972. *Aristophanic Comedy*. University of California Press.

- Duckworth, G. E. 1994. *The Nature of Roman Comedy: A Study in Popular Entertainment*. University of Oklahoma Press.

- Ehrenberg, V. 1943. *The People of Aristophanes: A Sociology of Old Attic Comedy*. Oxford.

- Faraone, C. A. 1997. "Salvation and Female Heroics in the Parodos of Aristophanes' *Lysistrata*." *JHS* 117: 38-59.

- ..... 2006. "Priestess and Courtesan: The Ambivalence of Female Leadership in Aristophanes' *Lysistrata.*" in *Prostitutes and Courtesans in the Ancient World* ed. by C. A. Faraone and L. K. McClure. University of Wisconsin Press. 207–23.

- Ferrario, S. B. 2014. *Historical Agency and the `Great Man' in Classical Greece*. Cambridge: Cambridge University Press.

- Foley, H. P. 1981. "The Conception of Women in Athenian Drama." in *Reflections of Women in Antiquity*. ed. by H. P.

Foley. New York: Gordon and Breach Science Publishers. 127-68.

- ..... 1982. "The 'Female Intruder' Reconsidered: Women in Aristophanes' *Lysistrata* and *Ecclesiazusae.*" *CPh* 57: 1-21.

- ..... 2001. *Female Acts in Greek Tragedy*. Princeton University Press.

- Fox, M.-J. 2001. "The Idea of Women in Peacekeeping: *Lysistrata* and *Antigone*." in *Women and International Peacekeeping*. ed. by L. Olsson and T. L. Tryggestad. London.

- Foxhall, L. 2013. *Studying Gender in Classical Antiquity*. Cambridge: Cambridge University Press.

- Freydberg, B. 2008. *Philosophy and Comedy: Aristophanes, logos, and Eros*. Indiana University Press.

- Gomme, A. W. 1938. "Aristophanes and Politics." *CA* 52: 97-109.

- Haley, H. W. 1990. "The Social and Domestic Position of Women in Aristophanes." *HSCPh* 1: 159-86.

- Henderson, J. 1980. "*Lysistrate*: The Play and its Themes." *YCS* 26: 153-218.

- ..... 1996. *Three Plays by Aristophanes: Staging Women*. New York.

- Henry, M. M. 1995. *Prisoner of History: Aspasia of Miletus and her Biographical Tradition*. Oxford.

- Hulton, A. O. 1972. "The Women on the Acropolis: A Note on the Structure of the *Lysistrata*." *GR* 19: 32-36.

- Konstan, D. 1993. "Aristophanes' *Lysistrata*: Women and the Body Politic." In *Tragedy, Comedy, and the Polis: Papers from the Greek Drama Conference*. Nottingham. 18-20 July 1990. ed. by A. H. Sommerstein et al. 431-44.

- ..... 1995. *Greek Comedy and Ideology*. New York: Oxford University Press.

- Loraux, N. 1993. *The Children of Athena*. trans. by C. Levine. Princeton: Princeton University Press.

- McClure, L. 1999. *Spoken Like a Woman: Speech and Gender in Athenian Drama*. Princeton: Princeton University Press.

- Murray, G. 1933. *Aristophanes: A Study*. Oxford: Clarendon Press.

- O'Higgins, L. 2003. *Women and Humor in Classical Greece*. Cambridge: Cambridge University Press.

- Parker, H. 2012. “Women and Medicine.” In *A Companion to Women in the Ancient World.* ed. by S. L. James and S. Dillon. Malden: Wiley-Blackwell. 107-24.

- Redfield, J. M. 1975. *Nature and Culture in the "Iliad": The Tragedy of Hector*. Chicago: University of Chicago Press.

- Saxonhouse, A. W. 1980. “Men, Women, War, and Politics: Family and Polis in Aristophanes and Euripides.” *PTh* 8: 65-81.

- Shaw, M. 1975. “The Female Intruder: Women in Fifth-Century Drama.” *CPh* 70: 255-266.

- Sidwell, K. 2009. *Aristophanes the Democrat: the Politics of Satirical Comedy during the Peloponnesian War*. Cambridge University Press.

- Stow, H. L. 1942. “Aristophanes' Influence upon Public Opinion.” *CJ* 38: 83-92.

- Stroup, S. C. 2004. “Designing Women: Aristophanes' *Lysistrata* and the "Hetairization" of the Greek Wife.” *Arethusa* 37: 37-73.

- Taaffe, L. K. 1993. *Aristophanes and Women*. New York.

- Tiverios, M. 2008. “Women of Athens in the Worship of Demeter: Iconographic Evidence from Archaic and Classical

Times." In *Worshiping Women: Ritual and Reality in Classical Athens*. ed. by N. Kaltsas and A. Shapiro. New York. 334-41.

- Vaio, J. 1973. "The Manipulation of Theme and Action in Aristophanes' *Lysistrata*." *GRBS* 14: 369-80.

- Westlake, H. D. 1980. "The "*Lysistrata*" and the War." *Phoenix* 34: 38-54.

- Whitehead, D. 1986. *The Demes of Attica 508/7-ca. 250*. Princeton: Princeton University Press.

- Wilson, N. 1982. "Two Observations on Aristophanes' *Lysistrata*." *GRBS* 23: 157-63.

القواميس والمعاجم

- *A Greek-English lexicon* 1940. H. G. Liddell and R. Scott. Oxford: Clarendon Press.

- *The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome* 2012. ed. by M. Gagarin. Oxford University Press.

الرسائل العلمية الأجنبية

- Hinkelman, S. A. 2014. *Euripides' Women*. A Thesis Presented to the College of Arts and Sciences Ohio University in Partial Fulfillment of the Requirements for Graduation with Honors from the College of Arts and Sciences with the Degree of Classical Civilizations. Accessed 18/3/2018 at:

https://etd.ohiolink.edu/!etd.send_file?accession=ouashonors1428872998&disposition=inline

- Feltovich, A. C. 2003. *Women's Social Bonds in Greek and Roman Comedy*. A Dissertation Submitted to the Graduate School of the University of Cincinnati in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy. https://etd.ohiolink.edu/rws_etd/document/get/ucin1311691038/inline

- Severini, G. C. 2010. *From Elite to Inclusive: Lysistrata and Gender, Democracy, and War*. A Thesis Submitted to the Faculty of Graduate Studies and Research in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts. Edmonton. Alberta. https://www.scribd.com/document/137893446/Elite-to-Inclusive-Lysistrata-and-Gender-Democracy-And-War

المراجع العربية

- محمد حمدي إبراهيم. ١٩٩٤. *نظرية الدراما الإغريقية*. الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان. القاهرة.

- إمام عبد الفتاح إمام. ١٩٩٦. *أفلاطون والمرأة*. جامعة الكويت.

- روجر جست. ٢٠٠٥. *المرأة في أثينيا: الواقع والقانون*. ترجمة منيرة كروان. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة.

- ول وايزل ديورانت. ١٩٨٨. *قصة الحضارة: حياة اليونان*. ترجمة محمد بدران. المجلد ٧. دار الجيل. بيروت – لبنان. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. تونس.

- علي نور. ١٩٦٥. *أريستوفانيس: عصره وعمله المسرحي*. دار المعارف. القاهرة.